البناء
صباح الخير
قوميـــــة إجتماعيـــــة
WWW.SABAHELKHEYR.COM

# عينطورة ....قلعة الحزب والشهداء

جريدة قومية إجتماعية
العدد 80 - نيسان 2024
Vol.80 - April 2024

جريدة قومية إجتماعية
العدد 80 نيسان (أبريل) 2024

NATIONAL SOCIAL NEWSPAPER
Vol.80 - April 2024

# أنطون سعاده

## في هذا العدد


أنطون سعاده 2
الافتتاحية 3
سياسة 5
فلسطين 8
قوميات 11
بيئة 13
تاريخ 14
اقتصاد 16
دراما 17
شعر 18
كلمة فصل 19

**لقد دعونا أبناء وطننا ولا نزال ندعوهم الى التضامن والوقوف بعضهم الى بعض كالبناء المرصوص لكي نتمكن من الدفاع عن حقوقنا وصد هجمات المعتدين علينا وعلى وطننا، ويسوؤنا كثيراً أن نرى كثيرين يقعدون عن تلبية دعوتنا وهم لا يدركون انهم يحقرون بذلك أنفسهم وجنسيتهم تحقيراً يخجل منه كل انسان يعتبر نفسه انساناً حراً**

أنطون سعادة المجلة 1925

**ان الوطنية عاطفة نبيلة ولكن سياسة التضحية يجب أن تكون مخططة تخطيطاً دقيقاً وسفك الدم ضروري متى كان وفاقاً لخطة دفاعية موزونة واضحة أهدافها العملية ومحسوبة مبرراتها التنفيذية. أما سفك الدم عن جهل للنتائج فنتيجة خسارة الأرواح وضياع الثروة والوقت**

**ليت العاملين في السياسات المحلية يدركون الحاجة الى سياسة قومية تحفر خططاً عميقة في حياة الامة وتكون اتجاهاً ثابتاً**

**لقد ذر قرن الثورة من جديد في فلسطين، فعسى أن تكون أقل ضرراً من الثورة السابقة**

انطون سعادة النهضة تشرين 1937

# الافتتاحية

## عينطورة ....قلعة الحزب والشهداء

**المحرّر السياسي - صباح الخير البناء**

ثماني واربعون عاماً مرت على ذلك الليل الأسود كما الايادي الشيطانية التي ارتكبت تلك المجزرة المروعة في البلدة المتينة الوادعة عينطورة

يومها كان التحدي كبيراً بين إرادة القوميين الاجتماعيين وكبيرهم الأمين نسيب عازار، وما يختزنونه من حق وخير وجمال، وبين كتائب آل الجميل ومقاصدهم بإلغاء الحزب السوري القومي الاجتماعي في المتن وما يحمله من قيم انفتاح وتنوع، إزاء التقوقع واهداف التقسيم التي كانت ترسم للبنان آنذاك

استشهد الأمين نسيب ومعه عشرين شهيداً من خيرة الشباب والنساء الأمهات، لكن قيمهم لم تنهزم رغم كل التنكيل والقتل والتدمير والتهجير، اذ سرعان ما انتهت الجولة الأولى من الحرب وعاد القوميون الى بلدتهم، يبنوها من جديد، ويشكلوا رافعة جديدة لحزبهم ولبلدتهم ولبلادهم

وقفوا في وجه التقسيم وفي مواجهة الفتنة المدمرة، وعادوا، وها هو حزبهم كما كل عام يستذكرهم مؤكداً ان القوميين الاجتماعيين لن يتراجعوا عن ثوابتهم بوطن موحد وشعب واحد، ولن يهزمهم سواد النفوس المرتهنة للخارج وسيبقون في المتن كله وفي كل لبنان، مؤمنين بعقيدتهم، عقيدة بناء ووحدة للمجتمع واشداء بأنفسهم لا ترهبهم الشدائد ولا تحني هاماتهم المرفوعة ابدا.

تألق الحزب في احتفاله التكريمي للشهداء هذا العام، في أروع مشهد من تهافت القوميين حول حزبهم ومواقفه داعمين لخياراته ومواقفه وتحالفاته، وهو الداعم للمقاومة، ومنخرط بها. حزب، يريد بناء الوطن الموحد والمتفاعل بين كل أبنائه

المهرجان الحاشد الذي ضافت به شوارع البلدة بعد قداس أقيم في الكنيسة التي

جرت امامها المجزرة، حضره رئيس الحزب والقيادة الحزبية وتحدث الرئيس الأمين ربيع بنات وفيما يلي نص كلمته:

**نلتقي اليوم بعد مضي 48 عاماً على مجزرة عينطورة.**

نلتقي في ذكرى شهداء تلك المجزرة البشعة التي ذهب ضحيتها واحد وعشرون قومياً إجتماعياً من خيرة الرفقاء وأنقاهم وأكثرهم تفانياً.

هؤلاء الشهداء مارسوا إيمانهم ورسخوا بدمائهم وجود الحزب ومنطق أنطون سعاده في المتن الشمالي عامة وفي عينطورة على وجه الخصوص.

على حائطِ هذه الكنيسةِ، لا يزالُ وقعُ المجزرةِ أليمًا وموجعًا لنا، نحنُ الذين فقدْنا

رفقاءً أحبّاءً على يدِ من فقدوا أخلاقياتِهم وتجرَّدوا من إنسانيّتِهم.

أرادوا محو الحزب من المنطقة وأرادوا إلغاء القوميين الاجتماعيين، وأرادوا أن تنحني راية الزوبعة، وأرادوا أن تنكسر كل يد ترتفع زاوية قائمة، وأرادوا إسكات كل فمّ يهتف بحياة سورية، و لكن إرادتكم كانت أكبر، وعزيمتكم أشد، وحزبكم أكبر من أن يلغيه شذاذ الآفاق والمجرمين، وحناجركم ما زالت تصدح حتى الآن بحياة سورية وحياة الزعيم.

تلك المجزرة طبعَتْ تاريخ حزبهم وتاريخَهُم، ولم يقوَ حاضرُهم بعدُ على محوِها، ولن يقوى...

نسمعُهم اليومَ يقولون : لا نريدُ الحربَ لأنّنا لا نريدُ الموتَ، وبأنّهُم أصحابُ ثقافةِ الحياة، ومَن يقاومُ العدوَّ اليهوديَّ هو صاحبُ ثقافةِ الموت..

هل مَن ارتكبَ مجزرةَ عينطورة هو صاحبُ ثقافةِ حياةٍ؟

# الافتتاحية

أصحابُ ثقافةِ الحياةِ هم رفقاءُ شهداءِ عينطورة ورفقاءُ حبيب الشرتوني.

أصحابُ ثقافةِ الحياةِ هم من يفضّلونَ الموتَ كي يحيا أبناءُ شعبِهم، فهل سمعتُم يومًا عن مجزرةٍ ارتكبَتْها الاحزاب المقاومة؟

للمجازرِ هويةٌ واحدةٌ : اليهودُ وأتباعُهم حيث ما وُجدوا.

شهداءُ عينطورة، مثلُ رفقائِهم شهداءُ مجزرةِ حلبا، همُ الواقعُ الذي يقولُ أنَّ الحزبَ السوريَّ القوميَّ الاجتماعيَّ هو الحزبُ الوحيدُ الذي سحبَ من الحربِ الأهليّةِ هويّتَها الطائفيةَ، وحمى بوجودِهِ لبنانَ كله بتنوّعِهِ وهويتِّهِ ووحدتِه..

كما في السابق، يعمل الحزب اليوم على حماية لبنان من العدو، وها هو يرسل المقاتلين من كل لبنان، وطبعا من المتن الشمالي إلى حدودِ فلسطينَ دفاعًا عن الأرضِ المحرّرة، وسعيًا لتحريرِ المحتلِّ منها، كل ذلك يؤكد أنَّ مشروعَ مجزرةِ عينطورة هُزِمَ وما انتصرَ هو مشروعُ الحياةِ لمختلفِ أبناءِ شعبِنا.

اليومَ ومن عينطورة نقولُ لبعضِ أبناء شعبنا، راجِعوا التاريخَ واقرَأوا الحاضرَ، نقولُ لكم: عدوُّنا واحدٌ والمخاطرُ واحدةٌ، ولا حياةَ لنا جميعًا سوى بالارتقاءِ نحوَ ثقافة الوحدة، ابتعدوا عن الانعزالِ وابتعدوا عن التقسيمِ وابتعدوا عن التفكيكِ، فكلّما اقتربتُم من هذه المشاريعِ فاحَتْ رائحةُ الدماءِ أكثرَ، وفاحَتْ رائحةُ الموتِ في بلادِنا أكثرَ، وكلّما اقتربْتُم من مشروعِ الحزبِ السوريِّ القوميِّ الاجتماعيِّ اقتربْتُم أكثرَ من الأمنِ والأمانِ والاطمئنانِ لمستقبلِكُم ومستقبلِ أولادِكُم في هذه البلاد، لستُم أعداءَنا ولكنّكُم أيضًا لستم ملزمينَ ومجبرينَ على السيرِ بمشروعِ أعدائِنا.

من عينطورة، نؤكد أنّ المقاومةَ، ونحنُ جزءٌ لا يتجزّأُ منها، تمكّنَتْ بالفعلِ من تسجيلِ انتصارٍ على العدوِّ في غزّةَ وفي جنوبِ لبنانَ، هو الذي لَمْ يستطِعْ تسجيلَ سوى أعدادِ الشهداءِ ونِسَبِ الدمارِ، بينما حقّقتِ المقاومةُ في غزّةَ في السابعِ من تشرين / أكتوبر، وفي جنوبِ لبنانَ ومن العراقِ واليمنِ أهدافًا رسمَتها بدقّةٍ وأدارَتْ تنفيذَها ببرودةِ أعصابٍ استراتيجيّةٍ أصابَتِ العدوَّ في مقتل.

اليومَ المقاومةُ حافظت على أسراها ومنعَتِ العدوَّ منَ القضاءِ على بيئتِها العسكريّةِ، ومنعَتْهُ من شنِّ حربٍ شاملةٍ في لبنانَ، ومنعَتْه من تدميرِ لبنانَ، ولذلِكَ هي حقّقتِ الانتصارَ عليه.

وفي هذا الإطارِ نعلنُ أنّنا غيرُ مستعدّين للموافقةِ على أيٍّ مِنَ الإملاءاتِ التي يسعى البعض لفرضِها علينا، وأنّ الإنجازَ العسكريَّ الّذي حقّقَتْهُ المقاومةُ لا يمكنُ التراجعُ عنهُ في السياسةِ أبدًا، وهذا هو عنوانُ المرحلةِ المقبلةِ ونحنُ حاضرونَ لإسقاطِ أيِّ مشروعٍ سياسيٍّ يحاولُ البعضُ فرضَهُ علينا في الداخلِ أو الخارجِ.

نحنُ في الحزبِ السوريِّ القوميِّ الاجتماعيِّ ماضونَ في مشروعِنا السياسيِّ الواضحِ وهو مشروعُ دولةِ المواطَنةِ المقاوِمةِ، وهو مشروعٌ يقومُ على صونِ المقاومةِ من جهةٍ والحفاظِ على الكرامةِ الوطنيّةِ بالفعلِ من جهةٍ ثانيةٍ، وهذا الأمرُ نعتقدُ أنّهُ المخرجُ الطبيعيُّ والوحيدُ والجذريُّ لما تعاني منهُ بلادُنا من أزماتٍ سياسيةٍ واقتصاديةٍ في الظاهرِ وبنيويّةٍ في عمقِها، وهو مشروعٌ يأخذُ في الحسبانِ أهميّةَ المعركةِ الداخليّةِ على الفسادِ، وهو يدركُ أيضًا تمامًا أهميّةَ المقاومةِ كعنوانٍ أساسيٍّ لصونِ البلادِ وتحريرِها وتحريرِ الأراضي المحتلّةِ فيها.

وإنّ هذا المشروعَ، الذي يقومُ بأساسِهِ على نبذِ الطائفيّةِ كمدخلٍ للحلِّ، يتماهى تمامًا مع مبادئِ الحزبِ السوريِّ القوميِّ الاجتماعيِّ، التي حرصْنا منذُ الثالثِ عشر من أيلول وحتّى يومِنا هذا أن نتماهى معَها في كلِّ خطوةٍ من الخطواتِ التي قُمْنا بها سياسيًّا وثقافيًّا وتربويًّا وعمليًّا وإعلاميًّا ودفاعيًّا، وذلك من خلالِ العودةِ إلى ساحِ الجهادِ في كلِّ الميادينِ وعلى كلِّ المستوَيات.

سياسة

## اللاجئون الفلسطينيون سياسة وحقوق

### صلاح صلاح

البعد السياسي في الحديث عن اللاجئين الفلسطينيين، لا بد من أن نبدأ بالبعد السياسي الذي أدّى إلى وجود اللاجئين وهو الصراع الطويل مع المشروع الصهيوني الذي مكّنه من اغتصاب فلسطين وإعلان قيام «دولة إسرائيل» وتشريد حوالي مليون فلسطيني ليصبحوا لاجئين بداية في الدول العربية المجاورة، ثم لاحقاً ينتشرون في العديد من دول العالم. هنا يهمّني أن أسجل ثلاث نقاط بشكل سريع:

**النقطة الأولى:** إنّ موجات اللجوء التي خرجت من فلسطين كانت بفضل خطة مدروسة باسم خطة «دالت» وضعتها الحركة الصهيونية قبل سنوات من حرب 1948، وما المجازر والجرائم الفظيعة التي ارتكبتها القوات الصهيونية، كالهاغانا وشتيرن وغيرهما، إلا تطبيق لهذه الخطة لتخويف الفلسطينيين وإرهابهم لإجبارهم على مغادرة وطنهم، هذا بالإضافة إلى تواطؤ الأنظمة العربية وحكومة الانتداب البريطاني لتسهيل خروجهم من فلسطين.

**النقطة الثانية:** مشكلة اللاجئين الفلسطينيين هي محور الصراع وعنوان استمراره وذلك بعد ضمّ الضفة الغربية إلى الأردن، وإلحاق قطاع غزة بالإدارة المصرية، فلم يبقَ من القضية الفلسطينية إلا مشكلة اللاجئين. فحلّها ينهي المطالبة بالحق (ضاع حق ليس وراءه مطالب) ويفتح المجال لاعتراف الأنظمة العربية بـ«إسرائيل» والصلح معها.

ولهذا بدأت منذ أوائل الخمسينيات تتوالى المشاريع، برعاية الولايات المتحدة الأميركية أو بمبادرة منها، لطرح المشروع تلو الآخر لحل مشكلة اللاجئين والصلح مع «إسرائيل» وبموافقة الدول العربية.

اللاجئون، أكرر، اللاجئون هم الذين أفشلوا هذه المشاريع، رغم ظروفهم الصعبة، بممارسة كل أشكال النضال السياسي والجماهيري. اللاجئون الفلسطينيون هم الذين أسهموا في إيجاد منظمة التحرير الفلسطينية، ولاحقاً في انطلاقةِ ثورتهم في منتصف الستينيات.

**النقطة الثالثة:** هي أن القيادة الفلسطينية، التي راهنت على الحل السياسي، لم تكن وفيّة للاجئين ولم تقدّر نضالاتهم وتضحياتهم لحماية حقهم بالعودة عن طريق التحرير، فأخذت هذه القيادة تسهّل للعدو حل مشكلة اللاجئين، بتأجيلها للمباحثات بالمرحلة النهائية، ثم وافقت مع العدوّ على حلول تحرم اللاجئين من حقهم في العودة وتقدّم لهم بدائل بالتوطين والتهجير والتجنيس في البلدان المقيمين فيها أو في أخرى تقبل بهم.

وكان أبرز تلك المشاريع وأخطرها ما يسمى بمبادرة «عبد ربه - بيلين» التي تطرح حلاً لمشكلة اللاجئين متفقاً عليه فلسطينياً - إسرائيلياً ويحظى بتأييد دولي واسع، وذلك بالتخلي عن قرار الأمم المتحدة الرقم 194 ووضع اللاجئين الفلسطينيين أمام أحد أربع خيارات:

- توطينهم أو تجنيسهم حيث هم في البلدان المقيمين فيها

- تهجيرهم الى بلد آخر يقبل بهم

- أخذ المواطنية في الدول الفلسطينية الموعودة

- عودة عدد محدود إلى «إسرائيل» توافق عليه بالاسم

ولا تزال مشكلة اللاجئين هي الأكثر تعقيداً، وهي جوهر الصراع مع الكيان الصهيوني، والذي يجري هو نموذج مقرّر لها، ما يحدث الآن في غزة وكلنا نتابعه بكل المرارة والألم، ولكن أيضاً بكل الفخر والاعتزاز بصمود شعبنا وبطولات المقاومين.

### اللجوء بلا قوانين ناظمة

أُجبر الفلسطينيون على مغادرة وطنهم على دفعتين، الأولى وهي الأكبر في حرب النكبة عام 1948، والثانية في حرب النكسة عام 1967، وفي كلتا الحالتين لا يخضع اللاجئون لأنظمة وقوانين موحدة، بل تتعامل كل دولة يلجؤون إليها بقوانين تختلف عن الأخرى، فمثلاً:

- الأردن: حسمت الأمر، فضمّت الضفة الغربية إلى المملكة وأعطت سكانها الجنسية الأردنية، فأنهت بذلك مشكلة اللاجئين، حيث أصبحوا مواطنين أردنيين غير معنيين بموضوع العودة ولا بالنضال لتنفيذ القرار 194.

- الأمر يختلف عن لاجئي النكسة، فهؤلاء يقطنون في المخيمات في الأردن ويخضعون لرعاية «الأونروا» وما تقدّمه من خدمات، وليس لهم نفس تسهيلات لاجئي النكبة الذين تحولوا إلى مواطنين أردنيين.

- بعد اتفاق أوسلو وسلخ الضفة عن الأردن، أُعطِيَ الخيار لأبناء الضفة بين أن يحافظوا على مواطنيتهم الأردنية أو أن ينتقلوا إلى السلطة ويأخذوا مواطنيتها.

- سوريا: تُعطي القوانين الصادرة عن مجلس الشعب اللاجئ الفلسطيني المقيم في سوريا الحق في ممارسة الحقوق والواجبات كالمواطن السوري، باستثناء حق الانتخاب.

- مصر: في عهد الرئيس عبد الناصر، طبقت الصيغة نفسها المعمول بها في سوريا، ثم تغيّر الوضع منذ عهد السادات حتى اليوم، فأصبح اللاجئون الفلسطينيون يخضعون لقوانين تَحُدُّ الكثير من حقوقهم، ويقيمون في منطقة نائية تشبه المنفى الجماعي.

- العراق: في عهد الرئيس صدام حسين، طبقت الصيغة نفسها المتّبعة في سوريا ثم تغيّرت مع مجيء الحكم الجديد الذي أطاح صدام، وتعرّض اللاجئون لظروف قاسية من القمع والاضطهاد، دفعت أغلبهم إلى الهجرة إلى تركيا وبلاد اللجوء.

### قيم وتقاليد اجتماعية جديدة

يهمّني على هذا الصعيد أن أشير إلى جانب قلّما يجري تناوله، وهو الخلل الذي يُصيب بنية المجتمع الفلسطيني، ويغيب ما يتميّز به من قيم وتقاليد، فَتَوَزُّعِ اللاجئين الفلسطينيين على عدة دول وانخراطهم مع مواطنيها وتعايشهم اليومي مع أبنائها (لسنوات طويلة)، من الطبيعي أن يتأثروا بهم وينعكس ذلك على هويتهم الخاصة بالمسلك والعلاقات وطرق التعامل الخ...

قد لا تظهر تعقيدات هذا الموضوع وانعكاساته عند اللاجئين الفلسطينيين في الدول العربية المضيفة بحكم التشابه والتقارب كأبناء أمة عربية واحدة، لكن الخطورة في موجات اللاجئين الذين اضطرّوا إلى الهجرة إلى دول أجنبية هم نقيضها في كل شيء. أمر يستحق التدقيق والبحث.

### اللاجئون الفلسطينيون في لبنان

أتناول موضوع اللاجئين الفلسطينيين في لبنان تحت عنوان خاص لأنهم الاستثناء في معاناتهم وفي ظروفهم القاسية عن أوضاع اللاجئين الفلسطينيين في الأماكن الأخرى. بسبب هذا الاستثناء، صدر الكثير من الكتب، وكُتب الكثير من المقالات والدراسات عن أوضاع اللاجئين الفلسطينيين في لبنان. لذا، أحاول أن أختصر ما أمكن أوضاع اللاجئين الفلسطينيين في لبنان تحت العناوين الآتية:

### مراحل الوجود الفلسطيني

يمكن قراءة الوجود الفلسطيني في لبنان من خلال استعراضه ضمن أربع مراحل:

**(المرحلة الأولى)**

مرحلة بداية اللجوء إلى لبنان التي استمرت حتى عام 1958. كان الهمّ الأساسي للاجئين الفلسطينيين في هذه المرحلة يتركز على:

1- التغلب على أوضاعهم الاقتصادية الصعبة وغير الإنسانية التي يعيشون فيها

# سياسة

تحت الخيم المختلفة الأحجام وذلك بالاستفادة من فرص العمل المفتوحة أمامهم، منها: العمل الشاقّ (كالبناء، وشقّ الطرق، والحقول الزراعية)؛ الوظائف العامة (كالتعليم في المدارس الخاصة وفي مؤسسات «الأونروا» التي كان مقرها المركزي في بيروت وتحتاج إلى عدد كبير من الموظفين)؛ سهولة الحصول على وظائف في السعودية ودول الخليج حديثة الولادة وينقصها الكثير من الجهد والتطور؛ استثمار البعض في رساميلهم المتواضعة وفتح محالّ تجارية بسيطة أو مهن حرة ضمن المخيمات (طبعاً هذا عدا عن رأسماليين كبار استثمروا أموالهم بمشاريع كبيرة استوعب بعضها يداً عاملة فلسطينية).

2- برزت في هذه المرحلة نشاطات سياسية وجماهيرية احتضنتها المخيمات الفلسطينية ضد مشاريع مشبوهة تستغل أوضاع اللاجئين الاقتصادية والمعنوية البائسة والمحبطة لتمرير حلول لمشكلتهم بالتوطين أو التجنيس أو التهجير. وكانت الولايات المتحدة الأميركية تستخدم «الأونروا» كمدخل لتنفيذ هذه المشاريع التي تستهدف تصفية قضية فلسطين واعتراف الأنظمة العربية بـ«إسرائيل» والصلح معها، وحرمان اللاجئين من حقهم في العودة.

مع أن هذه المشاريع كانت تستهدف اللاجئين في جميع بلدان وجودهم، لكن محاولة تطبيقها كانت تبدأ في لبنان كساحة اختبار، وهذا وضع اللاجئين الفلسطينيين في لبنان أمام مسؤولية خاصة لإفشال تلك المشاريع، رغم كل ما كانت تحصل عليه من دعمٍ غير محدود دولياً وقبولٍ من بعض الدول العربية بما فيها لبنان.

3- الهيئة العربية العليا بزعامة الحاج أمين الحسيني كانت هي المرجعية الرسمية للفلسطينيين بعد النكبة، لكنها لم تكن بمستوى المسؤولية، ولم تنجح في كسب ثقة اللاجئين، بالعكس كانت تنسّق مع «الأونروا» والأجهزة الأمنية على حساب مصالح أبناء المخيمات.

4- حاول الكثير من الأحزاب السياسية أن ينشط في أوساط اللاجئين في المخيمات (كحزب البعث والحزب السوري القومي الاجتماعي والحزب الشيوعي وحزب التحرير الإسلامي)، لكنها لم تنجح ولم تستطع أن تشكل حضوراً كما حصل مع حركة القوميين العرب التي مثّلت مرجعية حقيقية وفاعلة وموثوقة من الفلسطينيين في لبنان، وهذا بسبب تركيزها على الموضوع الفلسطيني والمشاريع التي كانت مطروحة لتصفيتها، واهتمامها بمشاكل اللاجئين والنضال معهم لمعالجتها.

«الأونروا» في لبنان طليقة اليدين تمارس سياستها وتطبّق برامجها بلا حسيب ولا رقيب، لا من قبل الدولة اللبنانية، ولا من قبل الفلسطينيين

**(المرحلة الثانية)**

هي المرحلة الأكثر مأسويةً والتي عانى فيها الفلسطينيون في لبنان والتي امتدت من عام 1959 حتى عام 1969. أتت هذه المرحلة بعد ما سمّي ثورة لبنان 1958، والتي تسلّم الحكم فيها اللواء فؤاد شهاب الذي أصدر فيها قانون الأحكام العرفية، وبموجبها أخضع المخيمات لحكم الشعبة الثانية وفرض عليها إجراءات تعسفية قمعية، منها على سبيل المثال: إطفاء الأضواء في الساعة العاشرة ليلاً وعدم التجول داخل المخيم؛ عدم التحرك نهاراً في المخيم لأكثر من ثلاثة أشخاص معاً؛ عدم قراءة الصحف وسماع الأخبار وقراءة الكتب السياسية في مكان عام؛ عدم القيام بأي نشاط جماعي كالتظاهرات والفرق الكشفية والمباريات الرياضية؛

عدم التنقل من مخيم إلى آخر، ومن منطقة إلى أخرى إلا بإذن من مكتب الشعبة الثانية الموجود على مدخل كل مخيم؛ عدم القيام بأي نشاط سياسي؛ يحقّ لعناصر المركز الثاني اعتقال أي شخص بدون تبيان الأسباب.

بسبب هذه الإجراءات، اضطرّ العمّال الزراعيون إلى أن يبيتوا في أماكن عملهم، ومع الوقت أخذت تتشكل في محيط القرى الجنوبية الزراعية ما يسمى بالتجمعات الفلسطينية وهي عبارة عن مخيمات صغيرة لا تحظى بخدمات «الأونروا».

**(المرحلة الثالثة)**

وهي ما أسمّيها المرحلة الذهبية التي وصل فيها تأثير انطلاقة الثورة الفلسطينية وتصاعدها بعد النكسة عام 1967 إلى لبنان، فحصلت هبّة جماهيرية في نيسان 69 ضد مكاتب الشعبة الثانية، كرمز للتسلط والقمع، تعاطفت معها الحركة الوطنية اللبنانية، فخرج قادتها على رأس تظاهرات ضخمة شكّلت سابقة انتفاضة لبنانية - فلسطينية شلّت الحياة السياسية في البلد ولم تتوقف إلا بعد تدخل الرئيس عبد الناصر والتوصل إلى ما سُمّيَ «اتفاق القاهرة».

في هذه المرحلة، التي ترافقت مع ضرب المقاومة الفلسطينية وإخراجها من الأردن عام 1970، أصبح الثقل الأساسي لمنظمة التحرير الفلسطينية والفصائل الفلسطينية في لبنان، والتي بدورها قدّمت فرصاً وخدمات واسعة للاجئين الفلسطينيين في كل المجالات، وخاصةً الصحية والتعليمية، وفتحت أمامهم فرصاً متعددة للعمل، ما وفّر لهم أوضاعاً اقتصادية مريحة، استمرت حتى الاجتياح الإسرائيلي عام 1982.

**(المرحلة الرابعة)**

هي خروج المقاومة الفلسطينية ومؤسسات منظمات التحرير الفلسطينية من لبنان، ما كشف العورة وفضح المستور.

- أخذ اللاجئون الفلسطينيون يكتشفون خطورة غياب قوانين تحميهم، بل العكس توجد قوانين تحرمهم أبسط حقوقهم المدنية والاجتماعية، وخاصة حق العمل والضمان الاجتماعي والصحي، أُضيف عليها لاحقاً الحرمان من حق التملك.

- بدأت تظهر بشكل سافر نظرة عدوانية انتقامية عند بعض الأوساط اللبنانية، تعتبر اللاجئ الفلسطيني أجنبياً غير مرغوب فيه ويجب طرده من لبنان.

- تعامل الجيش اللبناني مع الفلسطينيين بأسلوب عدواني حاقد، بدأ بحملة اعتقالات عشوائية شملت حوالي ألفي شخص، وخاصة من مخيمات بيروت. ثم فرض حصاراً على مخيمات الجنوب (صيدا وصور) لا يزال مستمراً حتى اليوم منذ عام 1990.

**المرجعية اللبنانية**

منذ أن وطئت أقدام اللاجئين الفلسطينيين لبنان، لم تتشكل مرجعية سياسية تهتم بقضاياهم وتتحاور معهم حول مشاكلهم لمعالجتها، إلا عندما فرضت الضرورة ذلك:

- تشكلت لجنة لبنانية عام 1991 أسمّيها «لجنة الخدعة»، يقابلها لجنة فلسطينية لمعالجة وإيجاد حلول لثلاث قضايا أساسية، هي: السلاح الفلسطيني، الوضع الأمني في المخيمات والحقوق المدنية والاجتماعية.

- جرى حوار هادئ وموضوعي توصل إلى الاتفاق حول النقطتين الأوليين (السلاح والأمن)، وعندما وصل الأمر إلى النقطة الثالثة عَطَّلَ الطرف اللبناني الحوار.

- وبخدعةٍ جديدة تشكلت لجنة الحوار اللبناني الفلسطيني، لكنها بدون شريك فلسطيني، وبرغم السنوات العديدة التي مضت على تشكيلها واللقاءات التي عقدتها، وتناوب على رئاستها عدة شخصيات معتبرة، إلا أنها لم تخرج بشيء جدّي لمعالجة الحقوق المدنية والاجتماعية للاجئين الفلسطينيين غير تقديم الدراسات وإجراء الحوارات بلا ناتج.

**المرجعية الفلسطينية**

أول مرجعية فلسطينية رسمية في لبنان كانت الهيئة العربية العليا، ولها مكتب في بيروت وممثلون في المخيمات، لكنها - كما أشرت سابقاً - لم تقم بأيّ دور فاعل لحل المشاكل، بل كان لها دورٌ سلبي.

- المرجعية الثانية الرسمية كانت بفتح مكتب منظمة التحرير الفلسطينية في لبنان عام 1964، ليحلّ بديلاً من مكتب الهيئة العربية العليا، لكنه رغم محاولته الجدية لم يكن أفضل حالاً منها في معالجة مشاكل اللاجئين وذلك بسبب تدخلات الشعبة الثانية التي فرضت عليه أن يقوم بدور ديبلوماسي فقط.

- اللجنة السياسية العليا: تشكلت بموجب اتفاق القاهرة، وكان لها لجان فرعية في كل مخيم. وقد أدّت دوراً فاعلاً لأنها أتت في فترة نهوض وحضور ناشط لمنظمة التحرير الفلسطينية، إلا أنها راهنت على ديمومتها في موقع التأثير ولم تعمل على تعديل القوانين الجائرة لضمان الحقوق المدنية والاجتماعية للفلسطينيين في لبنان، وكان بمقدورها ذلك

**الحروب على المخيمات**

تعرّض لبنان للكثير من الحروب الداخلية والخارجية، لكنّ المتضرر الأكبر منها هو المخيمات. فمنذ أن بدأت المقاومة تنطلق من جنوب لبنان، لم تتوقف غارات طيران العدو الإسرائيلي، بزوارقه البحرية وصواريخه البرية، عن قصف المخيمات، وأشدها ما كانت تسببه الاجتياحات المتعاقبة في أعوام 1978 1981--1982،

بالإضافة إلى ما عاناه لبنان في الحرب الأهلية، بدءاً من عام 1975، والأسوأ ما تعرّضت له المخيمات بدءاً من عام 1985 من حربٍ مدمرة، والتي كانت جميعها تستهدف المخيمات بشكلٍ مبرمج تقصّد دفع ساكنيها إلى هجرةٍ قسرية. بعض المخيمات جرى تدميرها بالكامل، ولم يسمح بإعادة بنائها (النبطية، تل الزعتر، جسر الباشا)، وبعضها دمّر كلياً وأعيد بناؤه (عين الحلوة، شاتيلا، نهر البارد) وبعضها دمّر جزئياً (الرشيدية، البص، برج الشمالي، برج البراجنة).

سياسة

المخيم، لأنه عنوان اللجوء، مُستهدف. اللاجئ الفلسطيني، لأنه رمز العودة، مُستهدف. المقاومة، لأنها طريق العودة، مُستهدفة. يتكرر فشل كل هذه الاستهدافات، وتتأكد حتمية الانتصار بالعودة والتحرير.

**وكالة الغوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (الأونروا)**

«الأونروا» في لبنان طليقة اليدين تمارس سياستها وتطبّق برامجها بلا حسيب ولا رقيب، لا من قبل الدولة اللبنانية، ولا من قبل الفلسطينيين، ما يجعلها أحياناً تتصرّف مع موظفيها الفلسطينيين بأسلوب يتناقض مع حرية الرأي ويسيء إلى انتمائهم الوطني وحقهم كمواطنين فلسطينيين أن ينحازوا لقضايا شعبهم والمساهمة معهم في الدفاع عن حقوقهم.

لهذا، آن الأوان لوضع حدٍ لهذا التمادي، وذلك من خلال:

- أن تقوم الهيئات الوطنية والفصائل الفلسطينية بدورها في ضبط ممارسة «الأونروا» المهينة لكرامة موظفيها وانتمائهم الوطني.
- التنسيق مع لجنة الحوار اللبناني الفلسطيني للرقابة على سياسة «الأونروا» وضبط سلوكها.

وأخيراً، أدعو كل المراجع الفلسطينية في لبنان إلى أن تأخذ في الاعتبار إمكانية تطوّر العمليات العسكرية في الجنوب إلى حربٍ شاملة. إذا حصل ذلك، كيف نمنع ألّا يؤدي إلى موجة هجرة جديدة؟ فلنأخذ من صمود شعبنا في غزة وصبره وتحمّله القدوة والمثل والعبرة.

* ورقة بحثية قُدّمت خلال لقاء حواري أقامته «دائرة اللاجئين وحق العودة» في «الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين» حول أوضاع اللاجئين في لبنان

** سياسي فلسطيني

# قصف القنصلية الإيرانية والدخول في مرحلة جديدة

**سعادة ارشيد**

لا شكّ أنّ حكومة الاحتلال كانت تدرك تمامًا عواقب عمليتها الأخيرة في دمشق وأنّها من النوع الذي لن يمرّ كما كانت تمرّ التعدّيات «الإسرائيلية» السابقة على إيران في الأرض السورية. فـ«إسرائيل» لها خطّة شبه معلنة تريد بها أن تستدرج أطراف محور المقاومة لحرب مفتوحة تتورّط بها واشنطن خاصّة والغرب عامّة، وحيث أنّ واشنطن لا تريد ذلك ولديها ما يكفي من الهموم في أوكرانيا وبحر الصين، فإنّها تحول دون أن تكون إسرائيل هي المبادرة في شنّ الحرب.

لكنّ تغريدة المرشد الخامنئي والتي كتبت باللغة العبريّة يتوعّد فيها دولة الاحتلال وبأنّها ستكون نادمة على فعلتها، أدخلت المجتمع «الإسرائيلي» في حالة من الهلع ترقّبًا للرد الإيراني، ففرغت رفوف محلّات البقالة من المواد الغذائية ومحطّات الوقود من الوقود وتوجّه الناس للبنوك لسحب أموال سائلة تكون ما بين أيديهم إن وقعت الواقعة، وفي حين فشلت الحكومة في تهدئة روع مواطنيها، زاد من رعبهم إعلان الجيش عن استدعاء المزيد من قوّات الاحتياط وخاصّة في سلاح الطيران وبطاريات الدفاع الجوي والتوقّف عن منح إجازات للضباط والجنود.

تضع المؤسسة الأمنية «الإسرائيلية» أكثر من تصوّر لطبيعة الرد الإيراني المنتظر ومكانه وزمانه، وتحاول اتخاذ إجراءات استباقية، منها إخلاء مجموعة من السفارات من موظفيها بما فيها تلك التي تمثّلهم في عواصم التطبيع العربية، وتضع احتمال أن توجّه طهران ضربات بصواريخ باليستية كثيفة، واحتمال ثالث باجتياح بري من الشمال.

المؤشّرات تذهب جميعها باتجاه أنّ الرد الإيراني قد أصبح قريب الحصول، فيما الغضب الشديد لدى النخب الإيرانية يضغط باتجاه تسريعه، وهذه النخب وجّهت انتقادات بعضها علني لسياسة الصبر الاستراتيجي المتّبعة. هذا وإن كان لا أحد يستطيع المجازفة بتحديد موعد الرد أو مكانه أو نوعه ولكن الترجيحات تذهب بأنّه سيكون مؤلمًا ومساويًا لما أحدثه قصف القنصلية الإيرانية في دمشق من ألم لطهران.

وإذا كان الرد الإيراني قادمًا ولا ريب في ذلك، فإنّ ردًّا «إسرائيليًا» على الرد هو أيضًا وارد بقوّة، خاصّة بعد أن سمعت تل ابيب من واشنطن ما يشجّعها لا بل ما يحرّضها، فواشنطن تقول أنّها ستدافع عن «إسرائيل» في هذه الحالة إذا لزم الامر، باستخدام قوّاتها الموجودة في الشرق الأوسط وسوف تساعدها في الهجوم الإسرائيلي المضاد.

يوم الجمعة الماضي، ألقى أمين عام حزب الله خطابًا مهمًّا تحدّث فيه باعتباره يتكلّم باسم محور المقاومة مؤكّدًا على أنّ الرد الإيراني قادم لا ريب فيه، وعلى أنّ هذه المعركة هي معركة وجود، وأنّ لا مجال فيها إلّا للانتصار، وأنّ مفاعيلها بعد النصر المؤكّد وفي اليوم الثاني للحرب ستطال مكاسب الصديق وهزائم العدو الداخلي والخارجي على حد سواء والذي سيكون في عداد الخاسرين.

وختم خطابه باستعارة من خطبة الإمام علي بن أبي طالب الشهيرة والمعروفة باسم الخطبة الجهادية التي تمثّل فتوى شرعيّة بأنّ الدفاع عن الحرمات هو فرض عين وليس فرض كفاية.

صحيفة التايمز الإنجليزية تقول أنّ مصادرها قد أكّدت لها أنّ الرد الإيراني سيكون مباشرًا وليس عبر حلفاء إيران (أو أذرع إيران) حسب قول الصحيفة، فيما تقول أيضًا أنّ إيران وضعت قوّاتها في حالة تأهّب قصوى، الأمر الذي أكّدته الجهات الرسمية الإيرانية التي رفعت راية حمراء.

متى ستضرب إيران ضربتها؟ هذا ما يصعب التنبؤ به، وربما يكون الرد قريبًا وقبل نشر هذا المقال، وقد يكون في المدى المتوسط، ولكن ما أصبح يعرفه المتابع للشأن «الإسرائيلي» الداخلي هو أنّ الأداء الإيراني قد أخذ يستنزف في أعصاب المجتمع «الإسرائيلي» والحكومة والجيش والأجهزة المخابراتية، ومعهم أنصارهم في عالمنا العربي الذين لم يعد بإمكانهم الحفاظ على مظهر الحياد السلبي.

وإنّما ستضطرهم الحالة القادمة للإعلان عن حقيقة مواقفهم تجاه الحرب التي تشنّها دولة الاحتلال على الشعب الفلسطيني في غزّة، الأمر الذي نلاحظه في إعلامهم و سلوكهم على حد سواء لا بل في اكثر من ذلك، في الشعور السائد لديهم إثر الحراك الشعبي في أكثر من عاصمة عربية تبشر بربيع عربي حقيقي مختلف عن الربيع السابق، وهم الذين سيكونون في طليعة الخاسرين بغض النظر عن نتائج المعركة.

# فلسطين

## أهوال غزة والصحوة الغربية

**غسان عبد الخالق**

يبدو ان الأهوال التي لحقت باهل غزة جراء الرد العنيف لجيش الاحتلال على طوفان الاقصى اثرت بشك ملفت على الرأي العام العالمي، والملفت الأكبر ان الأصوات اليهودية ان بقلب الكيان الغاصب او في عواصم العالم الغربي، جميعها تطالب بوقف النار، والبحث عن حل لاحتلال دام أكثر من سبعين عاماً.

فما الذي دعا أصوات يهودية كانت للامس القريب داعمة للاحتلال وغير مكترثة لما عاناه الشعب الفلسطيني والشعوب المجاورة ان في سورية او في لبنان لاتخاذ مثل هكذا مواقف شاجبة ومستنكرة للعدوان على غزة؟

باعتقادنا مرد ذلك يعود للصحوة المفاجئة للشعوب الغربية التي لم تكتف بالسخط والشجب والاستنكار بل ملأت شوارع عواصمها ومدنها لا تطالب فقط بوقف الحرب، بل ايضاً بملاحقة حكومة العدو جنائياً نظراً للاستعمال المفرط للقوة برده على عملية الطوفان.

هذه الصحوة يمكن القول انها لعبت دور جرس الإنذار للوجود اليهودي في العالم سيما المثقفين واهل الدراية منهم .وعاد ملف اليهود ليفتح من جديد وتعالت أصوات عدة لمراجعة السردية التي قامت اثر الحرب العالمية الثانية حول مسألة الهولوكوست وافران الغاز ، ففي الولايات المتحدة مثلاً بدأت النخب تراجع مجريات الانعطاف للإدارات الأمريكية وتحولها لبوق رسمي يحلل ويشرعن كل افعال دولة الاغتصاب، وقام البعض بنشر لائحة بأسماء الأشخاص المؤثرين ان داخل الادارة او وسائل الاعلام او كبرى الشركات الذين هم من أصول يهودية، ولم تسلم جماعات الضغط اليهودية حيث اعتبرت انها المفسد الأكبر داخل الكابيتول والإدارات بفرعيها الديمقراطي والجمهوري .

يعتقد بعض اهل الدراية من اليهود ان ما جرى من صحوة وعدم امتثال ( اسرائيل) لأصوات الساخطين لوقف أعمالها البربرية، سوف تكون له تداعياته على المجتمعات اليهودية في الغرب ، وقد بدا ذلك واضحا لهم من خلال متابعتهم لمواقع التواصل الاجتماعي، فسارعوا لتحميل الصهيونية المسؤولية، حتى ان البعض ربط ما جرى بألمانيا النازية ايضاً بالمشروع الصهيوني وأعتبر من قضى من اليهود أنذاك انما الرافضين لذلك المشروع حيث كانوا يعيشون بألمانيا كما لو كانوا ألمان يتمتعون بحقوقهم كاملة وقارنوا بين عهدهم الذهبي في الأندلس المتماثل مع هم عليه في ألمانيا. كما حذر البعض من اعادة ربط ذلك باللاسامية لأنها اصبحت لغة قديمة ومكشوفة، واحد مؤرخيهم المدعو ايلان بابيه دعى إلى البحث عن نموذج جديد كالذي كان قائماً ابان السلطنة او سواه إذا أراد اليهود البقاء في المنطقة.

وإذا عطفنا كل ماورد على المحاولات التي جرت بعيد ما سمي بالربيع العربي لتسليم المنطقة للإخوان المسلمين وانخراط معظم قطاعات الإسلام السياسي بذلك المشروع الذي حاول تسليمنا مجددا لسلطان جديد في انقرة لقاء ضمان وصول الغاز لأوروبا وتعويم الدولار بجعله مجددا الوسيلة الوحيدة لتسعيرة كما كان حاله مع النفط، ومع غيبوبة أنظمة المنطقة عن الحسم او اجتراح الحلول، ولقطع الطريق مجدداً عن الحلول الدينية والطائفية، ولملاقاة الرأي العام العالمي الذي استجد وعدم الرهان على متغير دولي شرقي او غربي لضمان حقوقنا. لذا فإننا كأصحاب حق معنيون بالبحث عن حلول خارج الصندوق ، سيما وان لعبة الحروب هي ما يجيدها المستعمر وتزود مكنته بالأوكسجين اللازم فله باع طويل بذلك منذ اكتشاف العالم الجديد .

## حل الدولتين خديعة يهودية واطلسية

**محمد عواد**

لم تفاجئنا الحرب على غزة ولم تفاجئنا الاعتداءات على الوطن السوري كله من طوروس الى سيناء، ولا الاعتداءات على حلفائنا في الجمهورية الاسلامية في إيران، وعلى دولة اليمن السعيد، لأن هذه هي طبيعة النفسية اليهودية، المجبولة بالكراهية والحقد، والمؤسسة على الجريمة والقتل والنهب. هذا العدو المدعوم من الولايات المتحدةُ الأمريكانية والحلف الاطلسي ما كان يحتاج الى ذريعة 7 أكتوبر ليشن هذه الحرب التدميرية والماحقة على غزة. وان كل ما شاهدناه عقب طوفان الاقصى من اعمال حربية اجرامية بحق شعبنا في فلسطين، كان مخططا له من اجل قيام دولة عنصرية على كامل ارض فلسطين لا وجود بشري فيها إلا لليهود، وكان يأمل العدو اليهودي ان يحصل على مراده بالرياء السياسي، وبواسطة الولايات المتحدة الامريكانية والحلف الاطلسي وحلفائهم في البلدان العربية.

فكان المأمول ان ترى النور تلك الدولة عبر المبادرة الامريكانية التي حملت اسم السلام على طريق الازدهار والتي عرفت بصفقة القرن. والتي باشرت الولايات المتحدة الامريكانية بقيادة رونالد ترامب العمل لتحقيقها، واعلنت في حينه ان السلام لا يتحقق إلا عبر صفقة القرن. وقد حشدت الولايات المتحدة الامريكانية كل حلفائها في الاطلسي، وكل حلفائها في المنطقة وخصوصا حكام الانظمة العربية الذين باعوا فلسطين للبقاء في مناصبهم.

ومن أبرز بنود المشروع الاستعماري الامريكاني- الاطلسي- اليهودي.

1- تنازل مصر عن ارض في سيناء لإقامة المطارات والمصانع والمراكز التجارية، بتمويل دولي تسهم في توفير فرص عمل لمئات الآلاف.

2- تهجير اهل غزة واهالي الضفة لاردن والى سيناء التي هي تحت سيطرت السلطة المصرية.

3- جعل غزة والضفة تحت سيطرة السلطة اليهودية.

4- القدس عاصمة ابدية للعدو اليهودي.

5- الوعد بتأسيس دولة فلسطينية مستقلة في سيناء، محدثة وفق نموذج السلطة الفلسطينية الحالية.

6- نزع كافة السلاح الفلسطيني، ليس من المقاومة بل من الدولة المزعومة.

7- الغاء جميع النصوص بما فيها حتى النصوص الواردة في القرآن الكريم، كما النصوص الموجودة في المناهج التربوية والتعليمية وخصوصا التاريخية والجغرافية منها والتي تشير الى حقيقة سورية فلسطين وحقيقة شعبنا السوري في فلسطين، والغاء كل ما يشير ان اليهودي محتل غاصب لفلسطين، والذي يدلل علميا ان اليهودي لا يملك حقوقا في اي ذرة تراب في فلسطين، كما هي الحقيقة العلمية.

هذا ما كانت تعمل له ادارة رونالد ترامب والحزب الجمهوري. اما في زمن بايدن والحزب الديمقراطي لم يتغير بالحال شيء، بل وقع ما هو اشد وأخطر، وقع ما هو أكثر دموية ووحشية.

وكل ما يطرح اليوم من قبل الولايات المتحدة الامريكانية وتحت عنوان ما يسمى ضغوطا على العدو لأحلال السلام واقامة الدوليتين، ما هو إلا كذب ووهم ويطمح بايدن من التنصل هو والحزب الديمقراطي من اعمالهم الاجرامية والدموية في غزة. الى الاكثار من التصاريح السياسية الغشاشة، التي يستدل منها ان بلادهم تريد السلام الدائم والهدوء في فلسطين والمنطقة. ويعتقدون ان

# فلسطين

هذه الكذبة الجديدة قد تجمل صورة قذائفهم الفتاكة التي احرقت كل شيء في غزة، إلا الشرف المقاوم في فلسطين الذي ابى الاحتراق.

وتعتقد الادارة الامريكانية ان عناوينها البراقة ستغشي على عيون الشعوب في الشرق الاوسط. لذلك نجد الادارة الامريكانية والحزب الديمقراطي ومعهما الحلف الاطلسي، يعملون بالليل والنهار ،وبمختلف الوسائل السياسية والحربية، على تقديم دولهم لشعوب الشرق الاوسط والقرن الافريقي وبقية العالم ، على انها راعية سلام ،ومصدر حماية واستقرار وديمقراطية.

ولكن الحقيقة ان هؤلاء (الامريكاني و الاطلسي واليهودي )، لا هم لهم إلا حماية قاعدتهم العسكرية التي تسمى» اسرائيل» ، وحماية مصالحهم بالمنطقة ، وأيضا تثبيت عدم زعزعة الانظمة الموالية لهم في بلدان الشرق الاوسط وغيرها، لان الوعي الشعبي المتصاعد في هذه البلدان اخذ يسلك طريقه التحرري، وخصوصا بعد طوفان الاقصى.

فالشعوب أيدت محور المقاومة وعلى رأس هذا المحور الجمهورية الاسلامية في إيران. وهمهم كذلك قطع كل الجسور، التي مدت بين الصين وروسيا وبعض بلدان الشرق الاوسط والقرن الافريقي. هذه هي أولويات العدو سواء كان الامريكاني او الاطلسي أو اليهودي، مما يحتم عليهم ان يحصنوا الدولة اليهودية المزعومة الزائلة، من اي خطر لأنها هي الركن الاساس في بنائهم الاستعماري.

وكذلك يعملون على تماسك وقدرة استمرار الانظمة الموالية لهم. وكما يعملون على اقامة حلف عربي - يهودي بوجه محور المقاومة والدولة الاقوى فيه الجمهورية الاسلامية في إيران، وبالتالي بوجه التمدد الصيني والروسي عمليا. كل هذا لا يمكن ان يتحقق بدون الكيان اليهودي الغاصب القوي. ومعه الامريكاني والاطلسي..

وبالتوازي تعمل الولاياتُ المتحدة الامريكانية وحلفائها على غسل وجوه الحكام العرب المتآمرين على فلسطين وعلى شعوبهم، فرفعت شعار عنوانه السلام والتطبيع مقابل الخديعة الاطلسية -اليهودية « حل الدولتين». واية دولة فلسطينية مستقلة. وكيف شكلها وكيانها؟، هي نسخة أكثر ذلا من نسخة دولة دونالد ترامب والحزب الجمهوري وأكثر ذبحا لفلسطين واهلها ومناصريها.

هذه شذرات لطيفة مما يعده لنا التحالف الامريكاني- الاطلسي- اليهودي. فإذا كان هذا هو الوجه الجميل من المخطط الاستعماري الدموي فكيف يكون الوجه القبيح الحقيقي، المستمد ثقافته من التوراة والتلمود. فالواجب على كل السوريين، وعلى كل ابناء المنطقة، ان يختاروا بين وجودهم وحريتهم واستقلالهم وكرامتهم، وبين الاستسلام والفناء. فالواجب ينادي كل سوري قادر على حمل السلاح ليتجند في محور المقاومة ويقاتل ببسالة، حتى يحبط هذه المشاريع الاستعمارية المرسومة لبلادنا، ولكي تبقى فلسطين لسورية والسوريين، وكل عمل يناقض فعل المقاومة هو عمل باطل وخيانة.

## قتل متطوعي المطبخ العالمي في غزة...عندما يكتشف العالم الاجرام الاسرائيلي

**نسيم الحلبي**

كان العالم بحاجة الى حدث «غير فلسطيني» في حرب غزة ليهز بدنه، كان يحتاج الى ضحايا بيض للوحشية الاسرائيلية المتمادية ليكتشف ان اسرائيل ترتكب مجازر دموية كل يوم، بل كل ساعة. ما كان الرقم ثلاثة وثلاثون ألف ضحية وأكثر من سبعين ألف جريح ومليون ونصف مليون مشرد كافيا ليقتنع العالم ان اسرائيل تشن حرب ابادة فعلية وتمارس فظائعها الاجرامية بكل سادية وبسلاح يتدفق عليها بحرا وجوا من اميركا والمانيا وفرنسا وبريطانيا وغيرها.

كان العالم بحاجة الى ان يقتل سبعة متطوعين اجانب في منظمة إغاثية دولية هي «المطبخ المركزي العالمي» في غارة اسرائيلية استهدفت موكبهم عن عمد أثناء توجههم لنقل مساعدات انسانية لمشردين فلسطينيين جوعى وعطشى ومرضى، كان بحاجة الى تلك الجريمة ليكتشف فجأة ان اسرائيل ترتكب جريمة ضد الانسانية.

هنا فقط غضب جو بايدن ووقع اربعون نائبا ديموقراطيا عريضة تطالبه ووزير خارجيته انطوني بلينكن بوقف الرسال الاسلحة الى تل أبيب. وارتفعت كذلك اصوات 600 قاض بريطاني طالبوا رئيس حكومة بلدهم ريشي سوناك بوقف مبيعات الاسلحة الى اسرائيل، واستنكرت أستراليا وبولندا مقتل رعاياهما في غزة بضربات اسرائيلية متعمدة وطالبتا باعتذارات وتعويضات..

طوال فترة الستة أشهر كان الغرب وعلى رأسه أميركا يدعم الحرب الاسرائيلية على غزة بشكل علني ويمد الجيش الاسرائيلي بالأسلحة التي دمرت كل شيء، لم يكن مهتما بعدد الضحايا الذين يسقطون كل يوم تحت البنايات المنهارة وفي الشوارع وفي مراكز اللجوء وفي تجمعات توزيع المساعدات المقذوفة من البحر او المرمية من الجو بعدما منعت اسرائيل عبور الشاحنات الانسانية برا الى مئات آلاف المقتلعين قسرا من مدنهم ومنازلهم.

فجأة صارت اسرائيل ترتكب جريمة وتخرق الاتفاقيات الدولية، وبكل الحالات هو تطور ايجابي في مسار الحرب الموازية، فليس تفصيلا ان يقر العالم علنا بان اسرائيل ترتكب جرائم ضد الانسانية وان الحرب المجنونة التي تخوضها ليست حربا ضد مقاتلين في حركة «حماس» فحسب، بل هي حرب ابادة حقيقية تستهدف شعبا بكامله، وتستهدف أيضا كل من يدعم او يحاول دعم هذا الشعب من منظمات انسانية دولية بدءا من الاونروا ووصولا الى «المطبخ العالمي».

هذا التطور في مسار الرؤية العالمية الى الصراع يطرح على العالم، وخصوصا على المنظمات الحقوقية الدولية- لا داعي لذكر المنظمات العربية وجامعة الدول العربية باعتبار انها في سبات عميق - ضرورة التحرك السريع واكمال مسار محكمة العدل الدولية في تجريم اسرائيل وعدم الاكتفاء بدعوى جنوب افريقيا فيها.

المهمة المقبلة يجب ان تكون تجريم نتنياهو وزمرته وتجريدهم من حقوقهم المدنية والسياسية وتقديمهم الى العالم كمجرمي حرب ومحاكمتهم في محكمة الجنايات الدولية.

ان نتنياهو وجماعة اليمين المتطرف العنصري مثل ايتمار بن غفير ويتسلئيل سموتريتش ينتمون الى فصيلة من الحكام الدمويين المجردين من كل أثر للإنسانية.

طبعا ليست المحاكمة امرا متيسرا الآن لكنها قد تكون كذلك في وقت لاحق إذا تم توثيق كل جرائم نتنياهو توثيقا متقنا كما فعلت جنوب أفريقيا وإذا وجد من يملك الشجاعة والاخلاص. وهي مهمة يجب ان تشارك فيها نخب عربية مستقلة تماما لأن الدول ليست في هذا الوارد على الإطلاق.

نتنياهو القاتل السادي هو سليل بذرة من الحكام الدمويين تضم الوالي الروماني فلاد المخوزق الذي كان يستمتع بخوزقة خصومه في رومانيا في القرن الخامس عشر والامير المجري اتيلا الهوني والحاكم الروسي ايفان الرهيب وملك بلجيكا الاستعمارية ليوبولد الثاني والحاكم الكمبودي بول بوت والرئيس الصربي ميلان ميلوسيفيتش والرئيس الاوغندي عيدي امين والسفاح النازي ادولف ايخمان... وأيضا نيرون وكاليغولا وجنكيز خان وهولاكو وهتلر وغيرهم كثر من الحكام الذين لطخوا تاريخ الانسان.

ولان هذه السلالة من الحكام تشكل خطرا على الانسان أينما كان، ولان العالم بات يدرك ذلك تماما، وجب عليه ان يتحرك لمنع هذا الوحش من افتراس المزيد من البشر.

فلسطين

# مذابح الأطفال في يوم الطفل العالمي

**د. موفق محادين**

تتزامن المذبحة الهمجية الصهيونية ضد أطفال فلسطين في غزة مع يوم الطفل العالمي الذي أقرته الجمعية العامة عام 1954 وكرسّته في إعلان حقوق الطفل عام 1959.

ولم يتعرض الأطفال عبر التاريخ من جرائم وحشية مروعة كما تعرضوا ويتعرضون لها من قبل القطيع الصهيوني المسعور، الذي لا يقيم أدنى اعتبار للإنسان، وخاصة الأطفال.

حيث استشهد حتى الآن حوالي 13 ألف طفل في أكبر مذبحة جماعية في التاريخ، كما نعرف أن السلوك الحاخامي الربوي تحول عند معظم شعوب الأرض إلى ما عرف بفطير صهيوني (مزج الفطير بدم أحد الأطفال الأغيار أو الغوييم من غير اليهود والذين يساوون البهائم وكذلك دمهم الذي لا يشبه دم اليهودي).

وبخلاف محاولات كتّاب عرب ويهود نفي ذلك واعتباره نوعا من معاداة السامية، فإن التوراة نفسها حافلة بالنصوص التي تستبيح دم الأطفال كما ورد في سفر صموئيل الأول (حارب عماليق واقتل جميع الرجال والنساء والأطفال والرضع).

أما فطير صهيون أو فصح الدم، قتل الأطفال الأغيار ومزج الفطير بدمهم في ذكرى التأويل اليهودي لنجاة موسى من فرعون، فهو طقس تؤكده مراجع عديدة بينها المؤرخ اليهودي ارائيل طوئيف وكتاب «الجريمة المقدسة» لعصام سخنيني.

ويشار هنا إلى روايات عديدة لقيام اليهود بقتل أطفال المسيحيين في أكثر من بلد، كما يشار إلى ما قيل عن حادثة شهدتها دمشق 1840 في ذكرى عيد الفصح اليهودي (تربطه التأويلات اليهودية بنجاة موسى من فرعون) حيث اتهم اليهود بقتل الراهب المسيحي توما كبوشي (ينسب له باب توما في دمشق) ومعه بستاني الدير وهو مسلم يدعى إبراهيم عمارة، حيث مزج دمهما مع الفطير اليهودي.

بالتأكيد حالة السعار والتوحش اليهودي ضد أطفال فلسطين وخاصة في غزة، هي الأكثر إجراماً في عالم الإجرام والغابات المتوحشة، لكنها ليست معزولة عن عالم وتاريخ وطبيعة التشكيلات الطبقية التي تقوم على استعباد البشر، من العبودية إلى الإقطاع إلى الرأسمالية:

- من التاريخ العثماني الإقطاعي، نعرف أن هذا التاريخ قام على الانكشارية، وغالبيتهم كانوا مما يعرف بضريبة الأطفال التي كان يفرضها العثمانيون على الشعوب المغلوبة وخاصة في البلقان، إذ كان الولاة العثمانيون يخصصون يوما في أسواق الغنم والمواشي لجمع طفل من كل عائلة وكانت الأمهات والعائلات تودّع أطفالهم في نحيب جماعي، تحت أسواط الفرسان الذين كانوا يسوقون الأطفال خلف الخيل قبل أن يضعوهم في معسكرات خاصة ويغيروا اسماءهم ويختنونهم، وسبق لروائيين، مثل اندريه بيفيتش واسماعيل كادره أن وثقوا ذلك في أكثر من رواية.

- حملة الأطفال الصليبية 1212 التي ترافقت مع الجوع الكبير في أوروبا، وقد مات الآلاف منهم في الطريق فيما بيع الباقون في أسواق النخاسة.

- بحسب كتاب منير العكش (أمريكا والإبادات الثقافية) كان المستعمرون الأنجلوسكسون في أمركيا الشمالية يفصلون أطفال الهنود الحمر عن عائلاتهم وينقلونهم مكبلين إلى مدارس أشبه بمعسكرات الأشغال، حيث تفك أغلالهم وتحرق ثيابهم وتحلق رؤوسهم ويعلمون أن الشعر الطويل رمز للهمجية.

في المدارس تبدأ عملية سحق نفوسهم وغسيل دماغهم بدءاً من استبدال الأسماء بأخرى إنجليزية، مروراً بإخضاعهم لنظرية بافلوف (الكلب والجرس والوجبة)

وليس انتهاءاً بإجبارهم على الاحتفال بأعياد الشكر وميلاد جورج واشنطن... إلخ. بعد قليل من الحساء والبطاطا صباحاً يوزعون على أعمال السخرة في المناجم والغابات (البنات يتم تأهيلهم كخادمات أو نادلات... إلخ).

وقد أظهرت تقارير أمريكية تعرضهم ذكوراً وإناثاً للاغتصاب، وإذا ضبط أحدهم يتكلم بلغته الأم يعاقب بغرس إبر طويلة في لسانه، أما قصص الهرب فمرعبة، فمن ينجو من الوحوش والتماسيح في الغابات أو من الغرق أو الموت تجمداً في صقيع الشتاء، فيتعرض لتعذيب شديد بعد توقيفه، الأمر الذي يفسر سوء التغذية ووفاة نسبة كبيرة منهم.

- من كتاب عقيدة الصدمة (لنعومي كلاين) نقلاً عن بيان المؤتمر العام للأمم المتحدة حول الأرجنتين تحت الحكم الفاشي الذي استولى على الحكم من اليسار الوطني، أن الطغمة الحاكمة لم تتردد في اعتقالات جماعية شملت عائلات كاملة، وكانت تأخذ الأطفال وتعزلهم ولا يعرف أحد مصيرهم إن كانوا قد قتلوا أو استخدموا في أعمال شاقة.

- من كتاب (الهند عوامل النهوض وتحديات الصعود) وكتاب ماري روبين، العالم حسب منسانتو، عرفت الهند ظاهرة انتحار عشرات الآلاف من الفلاحين بعد استدراجهم إلى قروض عجزوا عن سدادها، مما خلق ظاهرة الفلاحين الأطفال الذين كانوا يغادرون المدارس ويعملون لإعالة عائلاتهم قبل أن تشملهم ظاهرة الانتحار أيضاً.

- من العالم الرأسمالي الإجرامي المعاصر وليبراليته المتوحشة، وفي تقرير لمجلة المانيفستو الإيطالية حول أفريقيا وأمريكا اللاتينية، ان الأطفال كانوا يعملون في مزارع الكاكاو في ظروف مخزية، حبة موز واحدة في العاشرة صباحا، ووجبة ذرة في التاسعة مساء وغالبا ما يكونون عرضة لشتى أنواع العنف، ويجبرون على تناول المخدرات ويتعرضون للاغتصاب، وينامون في ظروف وأمكنة تشبه الحظائر وبدون أسرّة أو حمامات.

وتقول مسؤولة المنظمة التي تعمل في إحدى الدول الافريقية، إن أرباب العمل الرأسماليين وبالتواطؤ مع قوات الشرطة يقومون بتهريب هؤلاء الاطفال في شاحنات خاصة لنقل الموتى، كلما شعروا أو عرفوا بوجود هيئات دولية للتحقيق في هذه الحالات.

يشار كذلك إلى اختطاف الأطفال وخاصة في مناطق تسيطر عليها العصابات الإجرامية والتكفيرية، وتقطيعهم وبيعهم كأعضاء بشرية.

- في كتاب السر الأكبر للكاتب البريطاني ديفيد ايكيه، معلومات مرعبة عن برامج تقوم بها المخابرات الأمريكية للسيطرة على العقل من خلال مختبرات تشبه مختبرات الفئران، ولكن خاصة بالأطفال الذين يجري اختطافهم من الملاجئ وشوارع المشردين، للغاية المذكورة، كما لتلبية غرائز شاذة لسياسيين ورجال أعمال ولاهوت، ويجري التخلص من الأطفال الزائدين عن الحاجة بوضعهم في أقفاص كهربائية.

وبوسع المهتمين أكثر العودة إلى الفيلم الأمريكي، شرف ستيفين، الذي يعالج قضية التحرش في أمريكا بالأطفال مقابل الزبدة.

قوميات

# وحدة سوريا القديمة في ضوء نص آشوري من مطلع الألف الأولى ق.م

د. ابراهيم خلايلي

**مقدمة:**

أضحى الآشوريون في نهاية القرن العاشر ق.م القوة الرئيسية في منطقة الشرق القديم، وذلك انطلاقاً من عهد الملك القوي أدد نيراري الثاني (911-891 ق.م) الذي سيطر على كل منطقة الخابور مطلقاً على نفسه لقب «ملك جهات العالم الأربع»، ومفتتحاً عصراً آشورياً حديثاً بلغت فيه الدولة من القوة العسكرية مبلغاً عظيماً مكّن الآشوريين من السيطرة طيلة ثلاثة قرون كوّنوا خلالها أوسع امبراطورية في تاريخ الشرق القديم كله.

وقد وجّه أوائل ملوك العصر الآشوري الحديث اهتمامهم نحو الدويلات الآرامية في بلاد الشام، كما تصدى أولئك للأقوام الجبلية في جبال زاغروس..أما في الجنوب فقد دخلت منطقة بابل تحت السيطرة الآشورية بعد أن حل الضعف بها، وكذلك الأمر بالنسبة إلى الدولة الحثية التي زالت من الوجود في القرن الثاني عشر ق.م، والمملكة المصرية التي تراجعت قوتها قبل العصر الآشوري الحديث، الأمر الذي فسح المجال أمام الآشوريين لبسط السيطرة في سوريا، نظراً للامتداد الحضاري الطبيعي بين أقاليم سوريا القديمة.

**النص الخاص بحملة الملك «آشور ناصر بال الثاني»(883-859 ق.م) إلى المتوسط:**

يعتبر النص الخاص بحملة الملك «آشور ناصر بال الثاني»(883-859 ق.م) إلى المتوسط -والذي عُثر عليه في معبد أورتا بمدينة كلخو/نمرود، شرقي مدينة الموصل (1) من أهم النصوص الآشورية، لأنه النص الوحيد من الألف الأولى ق.م الذي يقدم معلومات نادرة عن طرق المواصلات التي كانت تربط مناطق آشور بالشام ولبنان وفلسطين (مدن الداخل الآرامية والساحل الكنعاني)، ويرسم بوضوح الطريق التجارية (الطبيعية) الرابطة بين آشور والمدن الكنعانية من جهة، وبين الممالك الآرامية -في منطقة ما بين النهرين وسوريا الشمالية والوسطى- والساحل الكنعاني من جهة أخرى...

مما يشير إلى وحدتها الطبيعية، فبعد عبور حملة الملك آشور ناصر بال الثاني نهر دجلة انطلاقاً من «كلخو»(نمرود) تصل إلى مملكة «بيت بحياني» الآرامية (تل حلف) قرب رأس العين السورية على منابع الخابور -أحد روافد الفرات-، وبعد «بيت بحياني» تصل الحملة إلى مملكة «بيت عديني» الآرامية أيضاً (تل برسيب على الضفة اليسرى لنهر الفرات إلى الجنوب من مدينة جرابلس/كركميش) وتل برسيب كان عاصمة لمملكة بيت عديني الآرامية حسب نتائج الحفريات التي أجرتها بعثة فرنسية في التل عام 1929...(2)...وبعد بيت عديني تعبر الحملة الفرات وتتجه نحو مدينة جرابلس/كركميش ثم إلى مدينة «حزازي» (أعزاز) إلى الشمال الغربي من مدينة حلب، وقد جاء في النص الآشوري أن أعزاز/حزازي كانت تابعة لمملكة «حطينة» الآرامية حول حوض العاصي الأسفل (منطقة أنطاكية)...

وتغادر الحملة الآشورية أعزاز غرباً باتجاه نهر «عفرين»، وتعبره باتجاه مدينة «كونولو» -مقر ملك حطينة- والتي يعتقد الباحثون أنها موقع «عين دارا» إلى الشمال الغربي من حلب (3).. وبعد عبور العاصي انطلاقاً من «كونولو» سلكت حملة الملك الآشوري الطريق الواقعة بين جبل «يراكي» وجبل «ياتوري»، أما جبل «يراكي» فهو حالياً جبل «باريشا» (4)، و«ياتوري» هو جبل بركات أو الشيخ بركات (5)...وبالاعتماد على دراسات جغرافية وطبوغرافية خاصة بسوريا قام بها كل من «جاك إده» و«جاك ويلرس» و«لويس دوبرتري» و«عبد الرحمن حميدة»(6) تمكنّا من تحديد موقعي الجبلين المذكورين، لا سيما وأنهما ضمن سلسلة من عدة جبال تحيط بمدينة حلب مثل جبل سمعان وعفرين والعلا وعلايا وحارم وريحا وزين العابدين والأربعين، بالإضافة إلى جبلي باريشا والشيخ بركات اللذين لا يُذكران في الخرائط.

يقع جبل «باريشا» (يراكي) إلى الغرب من مدينة حلب وإلى الجنوب من مدينة عفرين، ويبعد عن حلب مسافة تقدر بخمسين كيلو متراً (7)، أما جبل الشيخ بركات (ياتوري) فيطل على بلدة «ديرة عزة» الواقعة إلى الشمال الغربي من مدينة حلب وإلى الجنوب الشرقي من مجرى نهر عفرين، وتبعد عن حلب مسافة ثلاثين كيلو متراً تقريباً. (8)

وبعد سلوك الحملة لهذه الطريق بين الجبلين المذكورين -والتي تمر ببلدة «سرمدا» الحالية حسب «دوسو» (9)- تصل إلى نهر «سنجوره» الذي يرى «دوسو» أنه نهر «ساروت» الحالي الذي يصب في العاصي بالقرب من بلدة «شيزر» الواقعة إلى الشمال الغربي من مدينة حماة والقريبة منها(10)، ثم تمر الحملة الآشورية بين جبلي «سراتيني» و«دوباني»، وهما جبلان صغيران يقعان على جانبي الطريق الواصلة بين «شيزر» في الشمال الغربي من حماة و«رابو» في الجنوب الغربي من حماة أيضاً وإلى الشرق من مصياف (11)...وبعد ذلك تدخل الحملة مدينة ملكية (حصناً) لـ «لوبارنا» ملك حطينة، وتلك المدينة الحصن هي «رابو»... وقد كانت مدن «لوحوتي» آخر محطات الملك الآشوري قبل التوجه إلى لبنان، وهي مدن تقع إلى الجنوب الغربي من حماة حسب الباحث «دوسو». (12) ...وتصل الحملة أخيراً إلى البحر المتوسط.

ويعدد النص المدن الكنعانية التي وصلت إليها الحملة ومنها «صور» و«صيدا» و«جبيل» و«أرواد» و«أمورو/سيميرا» و«محلاتة» و«ميزا» و«قيزا»، وهذه المدن الثلاث الأخيرة ربما تكون أسماء لأحياء تكونت منها مدينة «طرابلس» القديمة، وربما تكون «ميزا» هي «إيميز» (حمص) وسط سوريا. (13)

ثم يغادر الملك الآشوري الساحل الكنعاني متجهاً نحو جبل أمانوس، ولا بد أن طريق العودة الذي سلكته الحملة الآشورية من الساحل الكنعاني إلى آشور قد مر بمحاذاة المتوسط، ثم من مدينة أنطاكية على العاصي، تلك المدينة التي تمتد إليها طرقٌ تعبر جبل أمانوس الذي قصدته الحملة الآشورية.

**خاتمة:**

إن المنطقة من شواطئ بحر قزوين إلى شواطئ المتوسط، مروراً ببحيرة فان وآشور وبابل وسوريا كلها، كانت منطقة حضارية واحدة، قامت دولة آشور فيها بدور الحارس القوي في الألف الأول ق.م، وإذا بحثنا عن الدور الفعال الحقيقي للآشوريين في سوريا القديمة فهو الحفاظ على وحدتها الحضارية.

**الهوامش**

1- كلخو/نمرود عاصمة الإمبراطورية الآشورية الحديثة...تقع على بعد 40كم جنوب شرق الموصل وعلى الضفة الشرقية لنهر دجلة، أسسها الملك شلمنصّر الأول عام1270ق.م، وجدّدها الملك آشور ناصر بال الثاني حوالي عام 883ق.م...قدّم موقع نمرود المكتشف سنة 1846م مجموعة هائلة من المنحوتات والمسلات والأنصاب والعاجيات والمجوهرات والرُّقُم المسمارية التي تحمل معطيات لا مثيل لها، اكتُشفت ضمن قصور المدينة ومعابدها، وأهمها النص المسماري المكتشف في معبد «أورتا»...غيّبت الأحداث مدينة نمرود عام 612 ق.م، وفي مطلع عام 2015م تعرّضت آثارها وأوابدها -كالعديد من المواقع الأثرية العراقية والسورية-لهجوم همجيّ على يد العصابات الصهيونية/داعش في إطار الحرب غير المسبوقة على مكونات الهوية التاريخية في المنطقة.

2- أنظر طوير قاسم: «الصورة التاريخية والحضارية للقطر العربي السوري في العصور الشرقية القديمة»، مجلة دراسات تاريخية العدد6 1981، جامعة دمشق ص127

3- Strommenger.Eva: Assyrian Domination, Aramaean Persistence», in: (Ebla to Damascus). Ed: Harvey Weiss, Washington 1985 p.323

4- DUSSAUD Rene: Topographie Historique de la Syrie antiqe et medieval,paris,1 927,pp.237-238-241

5- ibid.p.241

6- EDDE.Jacques: Geographie de la Syrie et de Liban, Beyroth 19371938,DUBE RTRET.L.WEULERSSE.J: Manuel de Geographie: Syrie, Liban et Proche Orient, Beyrouth,1940,HAMIDE.Abdul-Rahman: La Region d Alep, etude de geographie rural. Paris 1959

أنظر أيضاً: حميدة عبد الرحمن: «محافظة حلب» دمشق 1992

7- 37-EDDE:op.cit.p.51, HAMIDE.op.cit.pp32

8- Ibid وأيضاً حميدة: المرجع السابق، ص78

9- DUSSAUD.op.cit.p.241

10- أنظر سعادة جبرائيل: أبحاث تاريخية وأثرية، ترجمه عن الفرنسية سلمان حرفوش، دمشق 1987 ص153-178، الهامش رقم 16

11- DUSSAUD.op.cit.p.241

12- DUSSAUD.op.cit.p.241

13- Ibid,p.113

## قوميات

# مذكرات " يوسف صايغ "
# ذاكرة إنتقائية = حقائق مغيّبة

**أحمد أصفهاني**

يُنسب إلى سعاده، بعد سقوط كل من فخري معلوف وفايز صايغ وحنتهما بقسم الانتماء، قوله في العبارة التالية: «هناك عائلتان، الصايغ والمعلوف، يستخدمون الحزب كمدرسة، يمكثون بعض الوقت، ثم يتخرجون». وكنتُ سمعتها بصيغة مماثلة من قبل على لسان أحد رفقاء الرعيل الأول... إلى أن قرأتها في كتاب «سيرة غير مكتملة» الصادر سنة 2009، ويحمل ذكريات «الرفيق السابق» يوسف صايغ.

كان التسجيل الصوتي باللغة الإنكليزية، وصاغته زوجته روز ماري صايغ بعد وفاته، ونقله إلى العربية مجيد البرغوثي، ونشرته «دار رياض الريّس للكتب والنشر» في بيروت.

قرأتُ الكتاب بعد صدوره بأشهر معدودات. وتمعّنت ببعض المرويات التي تستحق نقاشاً معمقاً لدحض مجموعة أخطاء مقصودة.

وكالعادة، سجّلت رؤوس أقلام وملاحظات موجزة لكي أعود إليها عندما يُتاح لي الوقت المناسب.

وكالعادة أيضاً ظلت الملاحظات مجرد حبر على ورق، ودخلتْ في طور الانتظار... الذي طال إلى أن قرأت رسالة من الزعيم إلى يوسف صايغ بتاريخ 10 أيلول سنة 1947 بوصفه «المفوض الإداري لفلسطين».

وفي الوقت نفسه أثار أحد المواقع الإلكترونية علاقة يوسف وإخوته (خصوصاً فايز الذي تولى عمدة الإذاعة) بالحزب في فترة الأربعينات، وبالتحديد بعد عودة سعاده إلى الوطن في آذار 1947.

الملاحظة الهامة الأولى التي سجّلتها آنذاك تتعلق بالمقدمة التي كتبتها السيدة روز ماري بوكسر البريطانية الأصل، أرملة الراحل يوسف.

فقد أوردت في سياق تعدادها لمشاريع زوجها الاقتصادية ودراساته وأبحاثه في هذا الحقل، العبارة التالية: «... وربما كان أول مفكر عربي اقترح استخدام النفط كسلاح سياسي»! طبعاً هذا رأي خاطئ تماماً، إذ أن سعاده كان من أوائل الذين أكدوا على دور النفط كسلاح في التصدي للمشروع الصهيوني والقوى الغربية الداعمة له. فقد نشر في جريدة «الجيل الجديد» العدد 35، تاريخ 19 أيار 1949 ( لاحظوا التاريخ!) مقاله المشهور «سلاح إنترناسيوني لم يستعمل».

كانت حكومة دمشق قد وقعت على اتفاقية مد أنابيب النفط (تابلاين)، فكتب سعاده قائلاً: « إننا نتناول هنا الإفادة السياسية القومية التي كان يمكن جنيها عن طريق المساومة الدبلوماسية، وعن طريق استعمال هذا السلاح الإنترناسيوني الفعّال المسمى امتيازات البترول (...)

هذه الاتفاقية، على هذه الأسس، تشكل في أيدي الدول السورية والعربية سلاحاً إنترناسيونياً لو أحسن استعماله لحدَّ من فعالية التأييد الأميركاني الشامل لإسرائيل في كل الحقول (...) فيتضح من مجرّد تصديق اتفاقية التابلاين الأميركية أننا لم نستعمل هذا السلاح البترولي للحدّ من تأييد الولايات المتحدة لليهود في لوزان وفلسطين والأمم المتحدة (...)

هذا السلاح الثمين لم نستعمله وأسلحة غيره كثيرة تبقى بدون استعمال. وننتظر، مع كل ذلك، أن نربح الجولات المقبلة في حرب الموت أو الحياة مع الغزاة الصهيونيين».

قد تكون روز ماري صايغ معذورة في عدم معرفة كتابات سعاده الريادية حول كل ما يتعلق بالمسألة الفلسطينية.

لكن ما هو عذر أنيس صايغ، شقيق يوسف الأصغر، الذي راجع المذكرات ووضع مقدمة للكتاب، واستحق شكر روز ماري «لقراءته الفصول كافة وتصحيحها»! بل ما هو عذر رفيقنا وصديقنا الدكتور محمود شريح الذي حظي بالشكر أيضاً «لمساعدته القيمة في إعداد هذا الكتاب؟»

فهل يُعقل أن أنيس الباحث الضليع بالشأن الفلسطيني، والذي نشط ثقافياً في رحاب الفكر القومي الاجتماعي خلال الخمسينات، يغيب عنه استشراف سعاده الاستثنائي حول دور النفط في معركة الأمة السورية ضد المشروع الصهيوني - الغربي آنذاك؟

ومن العدالة الإشارة إلى أني لم أقرأ ليوسف صايغ ما يؤيد ما ذكرته روز ماري حول سلاح النفط. ولعلها هي نفسها غير متأكدة بدليل استعمالها عبارة «... ربما كان»!

غير أن هذا لا يعفي أنيس من مسؤوليته طالما أنه كان ابن القضية القومية وربيبها. قد نتفهم إذا كان الأمر مجرد ذاكرة خائنة، أو أنه لم يعطِ أهمية خاصة للعبارة فتم التعامل معها باعتبارها كلاماً عاماً لا يلزم أحداً!

لكننا نخشى أن يكون هناك تجاهل مقصود، خصوصاً وأن المقاطع الواردة عن سعاده والحزب في كتاب «سيرة غير مكتملة» تتضمن تأويلات تحتمل وجهات نظر مختلفة ومتضاربة.

إنها مذكرات غنية وحميمة، «حمّالة أوجه» من كل حدب وصوب. والكتاب واحد من إصدارات عدة نشرها أشخاص كانوا في الحزب، ثم تراجعوا لأسباب متنوعة.

ويبدو لي أننا لم نعطِ لمذكراتهم الأهمية التي نسبغها على مذكرات الرفقاء الذين ظلوا عاملين في الحركة القومية الاجتماعية. وهذا موقف خاطئ في مسألتين:

1 ـ إن مرويات الخارجين على الحزب قد تتضمن معلومات صحيحة لكنها مجهولة لدينا. فهذا يفيدنا في تسجيل تاريخ الحزب.

2 ـ إن بعض الذين نشروا مذكراتهم يلقون الكلام على عواهنه بطريقة مغرضة ومشوهة. لذلك فإن اطلاعنا عليها وتشريحها وتصويب ما اعتل منها هي خطوة ضرورية في المواجهة المستمرة مع أعداء الأمة.

وفي الختام نقول إن المذكرات لا تصبح جزءاً من التاريخ إلا إذا أخضعناها لموازين النقد والمقارنة، وجرّدناها ـ أولاً وقبل كل شئ ـ من نزعات الأنا القاتلة.

# بيئة

## صدى بيئتنا Ecosystem

**إبراهيم مهنا**

### *1 الطبسون السوري

اسمه العلمي procava capenis syriaca

وزن 4-6 كلغ طول 50سنتم

يعيش الطبسون في كافة جبال سورية الطبيعية من الاسكندرون طوروس والبختيار نزولاً عبر سلسلتي الجبال الساحلية حتى العريش السوري في سيناء على البحر الاحمر..

يلعب دوراً مهماً في توازن الطبيعة خاصة في دورة حياة بذور الاعشاب فالكثير من البذار والبذور لا تنمو الا بعد مرورها في جهازه الهضمي...

قتله جريمة وقضاء على الطبيعة

### *2 الدب البني السوري أو الدب الأسمر السوري[ أو الدب السوري )

(الاسم العلمي: Ursus arctos syriacus) واحد من سلالات الدب البني وأصغرها بالحجم، وهو حيوان قارت أي أنه يأكل كل شيء فهو يعيش على اللحوم والأعشاب والفاكهة والحشرات وغيرها.

يبلغ ارتفاع الدب البني السوري 140 سنتيمتر عند الكتفين، ويتراوح لونه من المصفر، للبني القاتم.

كان الموطن الأصلي للدببة البنية السورية الهلال الخصيب، الأناضول، إيران، وبعض أجزاء أفغانستان والقوقاز.

كان هذا الدب مألوفا بسوريا وشمال فلسطين والجولان بشكل خاص وتمت رؤية أخر دب بني سوري عام 1917 جنوب جبل الشيخ أو جبل حرمون بجنوب سوريا.

انقرض الدب البني السوري من سوريا ولبنان بالخمسينات أو بداية الستينات من القرن العشرين بسبب تدمير المسكن والتمدن بالمناطق الريفية، وانقرض قبل هل وقت بجبل الشيخ وسلسلة جبال لبنان الشرقية بسبب صيده المكثف من قبل الضباط الألمان خلال الحرب العالمية الثانية.

### *3 الغزال الجبلي السوري.

Syrian roe deer و Capreolus capreolushsli الاسم العلمي ( (اليحمور السوري) مهدد بالانقراض

وديع جداً، وليس له ذيل ظاهر، وله شبه غدد على رجليه الخلفيتين، وهذه قد تكون لتعليم صخور وأشجار منطقته برائحته الخاصة، ليبتعد عنها منافسيه. وبمقارنة المقاييس والوزن وأمور أخرى، فيمكننا القول انّه نوع سوريّ (نوع فرعي)، فالنوع السوري لا يُظهر اللون الأبيض على شفته العليا كما في الأوربي، واللون الأبيض على مؤخرته، غير موجود بشكل واضح أيضاً، وشعره قصير، وله ذلك اللون المحمر حتى خارج فترات التزاوج.

محمي قانونياً في سورية، ويجب عدم اصطياده أبداً ولا حتى الذكور منه، وكان ومن عشرات السنوات انتشاره واسع في كافة الحراج الساحلية وحتى شاطئ البحر، أما الآن فغدى نادر الوجود إذ يتواجد فقط في الجرود البعيدة المرتفعة، وقد يتواجد زوج واحد منه في بعض الحراج المتوسطة الارتفاع في مناطق بجوار القدموس والشيخ بدر والدريكيش، وهذا قد يعني أنّه لو قُتل غزال واحد هناك، فقد يقرضه من تلك المنطقة.

**المعلومات من صفحة الحياة البرية في سوريا**

تاريخ

## حوار مجلة صباح الخير -البناء مع الدكتور بشار خليف حول التفاعل السوري العربي تاريخيا

**حاوره إبراهيم مهنا**

سؤال هل يمكن أن نبني عناويناً عامة للتفاعل السوري العربي التاريخي. بمعنى ما كان التأثير العربي على الحضارة أو النسق السوري ومجالاته؟

جواب:

قبل أن نجيب على سؤالكم ينبغي أن نقارب مفهوم العرب وسوريا أو المشرق، فالأمر هنا مهمٌ جداً في هكذا مقاربة لئلا يتم النظر للموضوع وكأنه عنصري او عرقي.

تاريخياً العرب والمشرقيون هم أرومة واحدة (بانتظار جلاء الحقيقة السومرية الديمغرافية).

بناء على هذا يمكننا النظر علمياً الى أرومة واحدة اختلفتْ مكوناتها من ناحية الاجتماع البشري بحكم تفاعل المكون الاجتماعي مع بيئته الطبيعية بحيث تتولد أمامنا شخصيات مجتمعية ذات أصل واحد ولكن بتنوعات أساسها خصائص البيئة الطبيعية لكل مكون.

ناهيك عن محورية الموقع الجغرافي وكمُّ التفاعلات والثقافية مع المجتمعات الاخرى.

بناء على ذلك فالتواجد الآرامي مثلاً تعاصرَ مع التواجد العربي في سوريا لكن وتيرة التسارع التفاعلي للأراميين بالمعنى الحضاري الاجتماعي سبقَ التفاعل العربي مع المشرق.

السبب برأينا أن العامل البيئي المؤثر في تشكّل شخصية الجماعة كان له دورٌ مهمٌ في حركية التفاعل الحضاري، بمعنى أن الآراميين المشرقيين والذين تعود جذورهم الى جبل بشري في البادية الشامية كانوا اقرب للتفاعل السلس في بيئتهم رغم ما سبَّبوه من انسياحات أولية (بدوية)، خلقتْ صراعاً آشورياً حضرياً مع جماعات ما زالت على نسق البداوة ثم سرعان ما أسس هؤلاء الآراميون ممالكهم الحضرية على مدى بلاد الشام. بالمقابل أستغرقَ التفاعل العربي الوافد من شبه الجزيرة العربية الى سوريا فترةً طويلةً جعلتنا ننتظر حتى نهاية الدولة السلوقية \ القرن الثاني والأول ق.م\ ليكونوا كيانات في بلاد الشام

فقيم التفاعل بين ثقافة عربية أولية وافدة كانت أبطأ من التفاعل الآرامي بسبب أن العربي الوافد احتاج زمناً أطول من أجل استيعاب الوجه الحضاري للمشرق، هذا إذاً شأن اجتماعي تفاعليٌ يختص بحركية المجتمعات وتفاعلاتها بناء على خصائصها الاجتماعية والبيئية وموقعها في السلّم التطوري بين رعوي أو زراعي أو مديني.

الآن، في المقاربة التاريخية نلحظ شيئاً مهماً في عوامل التفاعل الآرامي - العربي وهي أنه لم نشهد صراعاً آرامياً - عربياً حتى في وقتِ نشوء الممالك الآرامية على امتداد سوريا، لكن محور الصراع تركز بين الآشوريين الحضريين والعرب الوافدين والذين استقروا على الأطراف الجنوبية لبادية الشام وكذلك شمال شبه الجزيرة العربية.

بما أثر على التجارة الآشورية، بمعنى لم يكن العربي في صراعه مع الآشوري مُسبّباً لزعزعة في المجتمع الآشوري في مدنه المختلفة على قاعدة انسياح عربي بدوي لممالك متحضرة بل تأخذ القصة هنا شكل حماية المملكة الآشورية لأمنها التجاري والاقتصادي وخطوط تجارتها، لهذا كانت صراعات آشور مع العرب تتركز في بلاد الشام وأطرافها الجنوبية التي تتحكم بمسار التجارة مع مصر ومع شبه الجزيرة العربية وهكذا.

الإشارة هنا إلى قاعدة مهمة: ليس الصراع هنا صراعاً عنصرياً أو عرقياً فالأصل واحد لكن المكونات اختلفتْ في انتماءها لسلم التطور الحضاري.

وهذا ينسحب على المكون الأموري في بداياته وقرأنا في الوثائق الرافدية ما أطلقه السومريون على الأموريين من أوصاف سلبية، كذلك الآراميين في بداياتهم الذين اجتاحوا بلاد آشور ووصلت تأثيراتهم السلبية حتى الدلمون / البحرين.

سأعطي مثالاً عن آلية تفاعل المكون العربي الوافد الى بلاد الشام كي نفهم سيرورة التفاعل الزمني مع بيئة مغايرة: ديودور الصقلي الذي كان مصدره الأساس المؤرخ هيرنيموس الكاردي HIERONYMUS OF CARDIA.

وكان موظفاً ذا مرتبة في بلاط أنطيوخوس، وفي وصف الأنباط الأوليين في أول استيطانهم في البتراء إثر اندثار قبيلة قيدار في القرن الرابع ق.م يقول: «يعيشون في العراء، يدّعون أصلهم في أرض قفر لا أنهار فيها ولا ينابيع غزيرة، يمكن لأي جيش معادٍ أن يحصل منها على الماء، ليس من عاداتهم أن يزرعوا القمح، أو يغرسوا شجرة مثمرة أو يتناولوا النبيذ، ولا أن يبنوا بيتاً.

وإذا وجد من يتصرف خلافاً لذلك يكون جزاءَه الموت، إنهم يتبعون هذه العادة؛ لأنهم يؤمنون بأنَّ الذين يمتلكون هذه الأشياء لكي يحتفظون بها؛ يكون من السهل على الأقوياء أن يجبروهم على القيام بما يأمرونهم به. بعضهم يربّي الجمال وبعضهم الآخر الغنم ويرعونها في الصحراء.

إنهم مولعون بالحرية على نحو استثنائي، وكلما اقتربت منهم قوة من الأعداء يلجؤون إلى الصحراء، يستخدمونها حصناً لأنها تفتقر إلى الماء ولا يمكن للآخرين أن يعبرونها. أما ما يتعلق بهم وحدهم ولأنهم جهزوا خزانات تحت الأرض مبطن.

بعد ثلاثة قرون من هيرونيموس أتي سترابون وتحدثَ عن الأنباط بعد استيطانهم وتفاعلهم مع البيئة الطبيعية والاجتماعية، يقول: «إنَّ عاصمة الأنباط هي البتراء.

البتراء يحكمها دائماً ملك من الأسرة المالكة، وللملك من بين مرافقيه شخص بمثابة مدير الأعمال يدعى الأخ. الأنباط شعب حساس وهم ميالون كثيراً إلى اكتساب الأملاك، حيث إنهم يغرّمون علناً أي شخص أنقص ممتلكاته ويمنحون ألقاب التكريم لأي شخص يزيدها، بيوتهم مكلفة بسبب استعمال الحجر.

لكن المدن ليست مسوّرة بسبب السلم. إنَّ معظمَ البلاد مزودة جيداً بالثمار باستثناء الزيتون، لأنهم يستعملون السمسم بدلاً عنه، لا تربى الخيول، تتكفل الجمال بالخدمة، اللون السائد في حياتهم آنذاك هو الأرجواني». لعلنا نتلمس بعد هذين المعطيين كيف يمكن لقيم ومعايير تفاعل البيئة الطبيعية والاجتماعية مع المحيط التجاري من أن تسهم في تغيير نمط الشخصية الاجتماعية تاريخياً.

لهذا يمكننا أن نسقط حالة التفاعل هذه على مجمل النزوح البشري إلى المشرق المستندة إلى ثلاثة عوالم تفاعلية، سواءً سلباً أو إيجاباً، البداوة- الزراعة- المدينة، مع الملاحظة هنا أنه في العصر الإسلامي أصبحت كلمة نبطي تُرادِفُ كلمة مزارع أو فلاح.

هذا هو الخط العام والقاعدة المعرفية في تشكّل وتفاعل المجتمعات فيما بينها في كل الحضارات.

إذاً، لا صراع بين الآراميين والعرب بل تعدّى الأمر إلى تحالفات وتالياً تداخل بين المكونين مع مجرى الزمن، وبالمقابل تمحورَ الصراع الآشوري - العربي ذي الأسباب الاجتماعية بحسب مكانة كل مكون في السلم التطوري الحضاري.

مع التركيز هنا على أن النماذج الثلاثة الرعوية والزراعية والمدينية تُكمّل بعضها البعض في المساق الحضاري ولو بعد دفع ضريبة التفاعل وفهم الآخر في بدايات الاحتكاك.

طبعاً يقف بشكل عام مُسببٌ خفيٌّ يتجلى في ضربات المناخ ما يسبب الانسياحات الجائعة من كافة النماذج للمراكز الزراعية والمدينية المتأثرة بهذه الضربات.

بناءً على هذا نستطيع من خلال الوثائق الآشورية تبيان حال العرب الوافدين ومن ثم الذين استوطنوا على حواف البادية الشامية وأسهموا في خلخلة الأمن التجاري للملكة الآشورية ما سبّبَ صراعاً قاسياً دفعَ ثمنه العرب ولو إلى حين.

# تاريخ

لفهمِ طبيعة المكون العربي لابدَّ ألا نكرس النظرة الى العرب في هذه الفترة على أنهم قطّاع طرق أو سوى ذلك، المعطيات التاريخية تقدم وتدّل على وجود مراكز تجارية في شبه الجزيرة العربية ذات فعالية مهمة، ثمة حملة قام بها جمّالون من هناك نحو سوريا يعود تاريخها الى وقت مبكر من القرن الحادي عشر ق.م، شيء آخر مع 1300 ق.م حلّ الجمل كوسيلة نقل مهمة في حركة جوَلان القوافل.

القوافل العربية آنذاك كانت تأتي نحو المشرق محملة بالبخور والعطور واللبان من اليمن كما تاجر العرب بالصوف المصبوغ بالأرجوان في بابل وآشور حيث كانوا يشترونه من مصر وربما من مدن الساحل السوري.

طرق التجارة آنذاك كانت تنطلق من البحر الأحمر الى الجناح الرافدي مجتازة الجناح الشامي ومدنه بما يقارب مسافة 1000 ك. م وبعد تعرف العرب على طريق دمشق تدمر الفرات استطاعوا اختصار الطريق إلى أقل من النصف، وهناك طريق آخر يخرج من البحر الأحمر إلى تيماء فدومة الجندل شمال شبه الجزيرة العربية وحتى الرافدين، كما ثمة طريق من البحر الأحمر إلى يثرب فحائل إلى أور جنوب الرافدين.

يشير المؤرخ أرنولد توينبي إلى أن تدجين الجمل جعل بدو السهوب العربية أشد خطراً على جيرانهم المتحضرين من ذي قبل، فمقابل نشاط تجاري للعرب نحو سوريا كان هناك نمط اجتماعي ما زال على الحالة الأولية من الثقافة ويشارُ هنا إلى معاناة شبه الجزيرة العربية في القرن الثامن ق.م من تفجر سكاني أدى إلى ارتحالات نحو المناطق الخصيبة.

فإذاً من أنساح نحو الشمال كان يحاول إيجادَ شروطٍ حياتيةٍ ووجودية تضمن له البقاء والاستمرارية وهذا ما أدى إلى تهديد حركة التجارة للملكة الآشورية.

نلحظ مدى ارتباط خطوط التجارة لكلا المكونّين ببعضها من هنا ندرك أهمية سيطرة العرب المتمركزين على خط التجارة والتحكم في النشاط التجاري الآشوري، لهذا حين نقرأ وثيقة ملك آشور « شلما نصر» الثالث التي تعود إلى سنة 853 ق. م سوف يذكر فيها محاربته لتحالف آرامي -عربي -إسرائيلي، العربي هنا هو «جنديبو» الذي شارك بالمعركة بألف جمل،

جنديبو هذا يُعتقد أن تمركزه كان في دومة الجندل.

قال شلما نصر: «انطلقتُ من الفرات واقتربت من حلب. خافوا من القتال معي، وتجمعوا عند قدميّ. تلقيت فضة وذهباً ضريبة ولاء منهم. قدمتُ أضاحي للإله ادد الحلبي. انطلقت من حلب واقتربت من مدن إرخوليني ملك حماة. وأخضعت مدنه أدينّو وبرغا وأرغانا، واستوليت على ممتلكاته وغنائمه وموجودات قصوره، وأضرمت النار في قصوره. انطلقت من أرغانا واقتربت من قرقوا.

دمرت قرقرا عاصمته وخربتها وأحرقتها بالنار ألف ومئتا عربية حربية، وألف ومئتا حصان ركوب، وعشرين ألف رجل لأدد عيزيز (ملك) بلاد الحمير (دمشق)، وسبعمئة عربة حربية وسبعمئة حصان ركوب، وعشرة آلاف رجل لإرخوليني (ملك) حماة، وألفي عربة حربية، وعشرة آلاف رجل لأخاب ملك إسرائيل، وعشرة عربات حربية من إرقاتا/ تل عرقا شمال شرقي طرابلس لبنان، ومئتا رجل لِماتينو بعلي ملك أرواد، ومئتا رجل من أوشنانتو قرب جبلة، وثلاثون عربة حربية وعشرة آلاف رجل لِأدونو بعلي ملك سيانو قرب جبلة، وألف جمل للعربي جنديبو، و عشرة آلاف رجل لِبعشا العموني.

هؤلاء الملوك الاثنا عشر استعان بهم للمساعدة ملك حماة. وقد خرجوا إلى المعركة ضدي. أرديت بالسلاح أربعة عشر ألفاً من محاربيهم، وجعل الإله أدد عاصفة تهب عليهم. ونثرت جثثهم بعيداً وجعلت فرقهم الكثيرة تنتشر في السهول. وجعلت دمهم يسيل بالأسلحة. لم تكف السهول لدفنهم وأقمت بجثثهم سداً على العاصي وكأنه جسر...».

ثلاثمئة سنة قضاها الآشوريون لإخضاع العرب وحفظ طرق التجارة الآشورية، الملك «سنحاريب» الآشوري تمَّ وصفهُ من قِبل «هيرودوتس» فيما بعد بأنه ملك العرب والآشوريين.

المتأمل في قصر الملك «آشور بني بعل» في نينوى سيلحظ منحوتات جدارية تروي حروب آشور ضد العرب، ولا سيّما قبيلة «قيدار» فحين تمت السيطرة عليها طهّر الملك الآشوري القبيلة من آثامها.

قالت الوثيقة: « أقسمتم بالمنضدة المحملة وبشربكم من الكأس، وبإيقاد النار بالماء والزيت وبلمس أحدكم صدر الآخر عساهم أن يدخلوا هذا القَسَمَ في لحمكم ولحم إخوتكم وأبنائكم وبناتكم، تماماً مثلما يدخل هذا الزيت لحمكم».

يُشار هنا إلى تقليد آشوريّ يَفرض على المدن التي احتلها بأنْ يأخذَ أبناء الحكام إلى آشور ليعيد تأهيلهم وليكونوا رهائنَ دبلوماسيين لضرورة التعهد في الولاء. هنا مع العرب نجد الملك الآشوري» أسر حدون» في شهر أيار من عام 676 ق.م يفرض إحدى السيدات التي تربّت في بلاط نينوى واسمها «تبوعة» ملكة على العرب، حيث أعيدت إلى دومة الجندل مع تماثيل الآلهة العربية المصادرة سابقاً من معارك معهم.

بشكل عام لم يكن وعيٌ للحضور العربي كاملاً، فهذه القبائل لم تأتِ للغزو والسلبِ بل كانت قبائل متكاملة تأخذ الأرض وتسبقها ثلة من المحاربين للحماية.

كما قلنا تمكّنَ الآشوريون من السيطرة على العرب وبذا تمت حماية خطوط التجارة الآشورية،

قيلَ: أفسدوا عليهم طريقة حياتهم وعيشهم حتى أصبحت البادية خلاءً لا يسكنها أحد إلا القليل، وأصبحت فلات تحمي حدود الدولة الآشورية. وعقب سقوط بابل تقريباً في منتصف الألف السادس ق.م أخذت القبائل العربية بالاستيلاء على المناطق الخصبة، ولا سيما شرق الأردن ومناطق أخرى في المشرق.

نلحظ بعد هذا الاستعراض التاريخي أن هناك منحيان في تفاعل العرب مع الديمغرافيا المشرقية:

المنحى الأول:

تفاعلات إيجابية بين العرب والآراميين

المنحى الثاني:

تفاعلات عسكرية سلبية مع الآشوريين.

بالمجمل لا يوجد تأثيرات عربية في هذه الفترة على النسق السوري ومجالاته لأن الاختلاف الثقافي في المستوى الحضاري حاضر بقوة وهذا في الحقيقة يختلف عن التأثير العربي مع الدخول الإسلامي إلى المشرق كونه جاء بكتابٍ وسيف.

اقتصاد

# القمح السوري.. والأمن الغذائي

**سهيل سفر**

ترافقت الحضارة السورية مع تحول الانسان في العصر الحجري الأخير في 8000 قبل الميلاد الى الزراعة وكان القمح البذرة الأولى التي هجنها الأنسان السوري وقام بزراعتها بعد أن كانت بذار برية ، وأطلق على تلك المرحلة الثورة الزراعية لما ترافق معها من اختراع المحراث والعجلة وبناء اقنية الري وحواصل التخزين والعمل على حساب فصول السنة الشمسية (التقويم الشمسي ) ، وانتقل بعد هذه الثورة الى الاستقرار وبناء التجمعات البشرية المتاخمة للسهول المزروعة والتي تحولت فيما بعد الى قرى ومدن مأهولة، وأصبح لهذه الحبات الذهبية رمزية مقدسة لما حملته من أمن غذائي وخاصة بعد صناعة الخبز ، واستقرار اقتصادي وعادات اجتماعية وطقوس دينية واساطير مرتبطة به

(اسطورة بعل وعشتار) وأعياد ( عيد البربارة ) وهو يصادف الرابع من كانون الأول وهو عيد يتم الاحتفال به تيمنا» بعطاء الأرض وزراعتها من جديد فتصنع به الحلوى المرتبطة بالقمح ( القمحية والهريسة والسليقة ) وتلقى الأهازيج ومنها ( بالبربارة رجع الحب ع كوارة ) كناية عن الانتهاء من زراعة القمح للموسم الجديد ، انها أعياد ارتبطت بالأرض وبالقمح ، فكانت حبة القمح السوري الذهبية بروحها الجامعة رمزا» من رموز الحضارة السورية فكريا» وثقافيا» وأدبيا "ودينيا» ، وتمددت زراعته من سهول فلسطين وهو المكان الأول المكتشف لزراعته في (حقبة الثقافة النطوفية) ليشمل كامل سوريا الطبيعية ، وليصبح فيما بعد مصدرا» غذائيا و «تجاريا» هاما» ، فتم تصديره الى جزر البحر السوري وبلاد الحثيين في الأناضول وصولا الى بلاد اليونان القديم وذلك عن طريق مدينة أوغاريت ، المدينة الرائدة في التجارة البحرية ، حيث اكتشفت العديد من المراسلات بين ملوك جزر البحر السوري وملوك اوغاريت وذلك لترتيب تخزين وشحن كميات القمح القادمة من مدن بلاد الرافدين والجزيرة السورية وحوران وسهول بلاد كنعان الى وجهتها النهائية لتلك الجزر والممالك القديمة ، وتروي الدراسات التاريخية أن الامبراطورية الرومانية كانت تتزود من سهول حوران الخصبة من القمح حيث تغطي استهلاك الدولة الرومانية واعتبرت (اهراءات روما) أي مستودعاتها الغذائية .

ويعتبر القمح السوري القاسي من أجود أنواع القمح عالميا والذي لا يقدّر بثمن، فهو لا يتأثر بالتأثيرات الجوية وتغير المناخ ويستطيع التعامل مع مختلف المناخات وجميع أنواع التربة ومستويات الجفاف والرطوبة. فقد اكتشف العلماء أن البذور السورية هي الوحيدة التي لم تصبها الآفات والحشرات من بين آلاف الأنواع من النباتات التي دمّرتها الآفات خلال تجارب حصلت في حقول القمح بولاية كنساس الأمريكية، ويشير الخبراء الأمريكيون إلى أن ميزة البذور السورية هي قدرتها على التطور جينيا والحفاظ على خصائصها التي تمكّنها من مكافحة الآفات والحشرات مع تغير الطبيعة المناخية للأرض، فعندما نذكر القمح قديما وحديثا لابد من ذكر سوريا، فهي عبر التاريخ كانت تأكل وتطعم غيرها

وحديثًا، نجحت سوريا في أن تضع نفسها على خارطة الدول القليلة في العالم المكتفية ذاتيًا بالقمح.

فعلى مدار 40 عاما قبل الحرب، كانت سوريا الدولة الوحيدة المكتفية ذاتيا من القمح بالإضافة لذلك يوجد لديها فائض من القمح لتصديره، عدا عن ذلك فلديها أفضل البذور عالميا، ويقدر استلاك البلاد من القمح سنويا بحوالي 2.5 مليون طن. ظلت البلاد حتى عام 2011 دولة مكتفية ذاتيا ومصدرة للقمح، وبلغت الأراضي المزروعة منه عام 2007 قرابة 1.7 مليون هكتار، بمعدّل إنتاجي يزيد عن 4.1 مليون طن. وكانت سوريا تعتمد سياسة دعم مركّزة لمحصول القمح حيث حافظت منذ عام 1990 حتى عام 2011 على المساحة المزروعة بالقمح والتي بلغت نحو 1.7 مليون هكتار، وأبقت الإنتاج أعلى من الحاجة محتفظة بمخزون استراتيجي يكفي من عامين الى خمسة أعوام ، ومن مساحة القمح المزروعة تشكّل المساحة المروية 40%، والمساحة البعلية التي تعتمد على الأمطار 60%،

والجدير بالذكر أن هذه النّسب تعطي مؤشرا لاتساع الرقعة المروية بعد أن كان السوريون يعتمدون في هذه الزراعة على مساحات محددة ، ولكن مع دخول الألفية الجديدة وتطوير الأدوات الزراعية ، بات المزارعون يعتمدون أكثر على الآلة في محاصيلهم ، ما وفّر الجهد المبذول وحسّن من الإنتاج وكميته .

بلغ متوسط إنتاج البلاد من القمح خلال فترة 1990-2011 نحو 4.1 مليون طن سنويا، وكان أعلى إنتاج عام 2006 بمقدار 4.9 مليون طن.

انتهجت الحكومة ساسة شراء كل محاصيل القمح من المزارعين، حيث كانت تشتري قبل عام 2011 ما كميته 2.5 مليون طن لتغطية الاستهلاك وتعزيز الاحتياطي، فيما يتمّ تصدير ما يقارب الـ 1.5 مليون طن إلى دول أخرى مثل مصر.

وعندما بدأت الحرب شهدت الأراضي تراجعًا في زراعته فمنذ العام 2011 وبسبب الحرب الشرسة التي تعرضت لها البلاد وسرقة المخزون الاستراتيجي من قبل تركيا وعملائها وحرق المحاصيل وتجفيف الأنهار (دجلة والفرات والخابور) وتلويث وتدمير الأراضي الخصبة، كانت نتائج ذلك هجرة آلاف الفلاحين من العديد من المناطق والأرياف والتي كانت تشكّل أراض هامة لزراعة القمح في منطقة الجزيرة السورية وحوران.

ومع بدء الحرب تدهور الانتاج بشكل كبير، اضطرت البلاد خلال عام 2012 إلى استيراد القمح لأول مرة ، وخرجت أكثر من 75% من المناطق المنتجة للقمح في شمال وشمال شرق وجنوب البلاد من الإنتاج ، كما تراجعت المساحة المزروعة بالقمح ، فكانت الأقل منذ خمسينيات القرن الماضي .

وقد أنتجت الأراضي الزراعية عام 2012 قرابة مليوني طن من القمح رغم تأثُّر مناطق الإنتاج الرئيسية بالحرب والأحوال الجوية السيئة وقطع الأنهار، لا سيما محافظتي حلب والحسكة وحوران ، وتراوحت نسبة التراجع ما بين 50% الى 75%.

أما عن موسم عام 2013 فكان الأسوأ منذ عقود ، وشهد طفرة باستيراد القمح إلى البلاد ، حيث زادت كمية القمح المستورد إلى 2.5 مليون طن ، وفي عام 2014 حصدت سوريا أسوأ محصول قمح حيث انخفض لأقل من مليون طن نتيجة الجفاف الشديد الذي شهدته المناطق الزراعية ، بالإضافة إلى ظروف الحرب ومحاولات المحتل الأمريكي والتركي وعملائهم بالمنطقة اتلاف الاراضي الزراعية وسرقة المحاصيل وقطع المياه وحرق الأراضي الزراعية وتدمير الطرق وابتزاز وتهجير المزارعين .

أمّا في عام 2015، فقد كانت حصيلة مشتريات الدولة من المزارعين قد بلغت 454 ألف طن بالمقارنة مع 523 ألف طن في العام 2014 . وفي عام 2016 اشترت الدولة 425 ألف طن من المزارعين ، والكميات الأكبر من الحبوب التي تم استلامها كانت من الحسكة ، في حين أن بقية المحافظات لعب عامل الجفاف دورا» سلبيّا» فيها بالإضافة لعمليات التدمير وحرق المساحات المزروعة .

وفي العام 2017 وصل الانتاج من القمح إلى مليون و850 ألف طن، ولم يتجاوز إنتاج القمح لعام 2018 المليون و200 ألف طن، بحسب منظمة (الفاو للأغذية).

كاد أن يكون عام 2019 عام خير على القمح السوري لو لم تأت الحرائق على 30% منه، حيث اشتعلت النيران في حقول القمح والشعير، وقد طالت الحرائق كافة محاصيل القمح في البلاد شمالا وجنوبا، وقدرت المساحات المحترقة بأكثر من 80 ألف دونم في عموم البلاد، ما يشكّل نسبة مرتفعة من كامل محصول القمح، والذي كان من المتوقع أن يتراوح الانتاج بين 2 الى 2.5 مليون طن، وهو الموسم الأضخم منذ أكثر من 8 سنوات.

وانخفض الانتاج في العام 2021 وذلك حسب منظمة الأغذية العالمية الى ما يقارب مليون طن فقط بكامل الأراضي المزروعة، وقد تراجعت جودة الانتاج أيضا وذلك لمحاولة المحتل الأمريكي وعملائه تأمين كميات من البذار تؤدي الى محاصيل سيئة وتؤدي أيضا الى تدمير خصوبة التربة وتلويثها ومنعها من الاستثمار لسنوات عديدة.

كانت لدى البلاد قبل الحرب القدرة على تصدير القمح للعديد من الدول، إلا أنها باتت اليوم بحاجة لاستيراد هذه السلعة بكميات مليونية، حيث نقلت وكالة (إنترفاكس) الروسية عن وزير الاقتصاد والتجارة الخارجية قوله: إن البلاد حاليا بحاجة إلى استيراد أكثر من 1.5 مليون طن من القمح سنويا معظمها من روسيا.

وبالنتيجة : فإن العمل على انهاء زراعة القمح بكامل أراضي الأمة السورية , فما حصل بالشام حصل ذاته في العراق خلال فترة الحرب الأمريكية على العراق وما بعدها , من تدمير للأراضي الزراعية الخصبة وتلويثها وتجفيف لمصادر المياه وتمليح للتربة وحرق للمحاصيل في شمال وجنوب بلاد الرافدين بالإضافة لمناطق حوران والجزيرة السورية بالإضافة لعملية التهجير الممنهج للسكان ، انه فصل هام من فصول حرب الابادة التي تتعرض لها أمتنا والتي تتم بأيادي صهيونية يهودية ممنهجة لتهجير أبناء أمتنا وتدمير الموروث الحضاري السوري والرابط القوي بهذه الأرض المعطاءة حضارة» وأمنا» غذائيا» .

دراما

## «تاج» والنقلة النوعية في الدراما السورية

**وسام الأسعد**

لا يوجد شك أن مسلسل «تاج» هو عمل تمثيلي فني ضخم يشكل نقلة نوعية في الدراما السورية، لا بل سينعكس تأثيره التقني والمهني على إنتاج المسلسلات الفنية على دول الشرق الأوسط والأدنى قاطبة.

تم تصويره في سورية وبلغت تكلفة إنتاجه ثمانية ملايين وخمسمائة ألف دولار. هذا الرقم هو الأعلى في تاريخ إنتاج المسلسلات السورية. وكشف منتج العمل صادق الصباح العديد من التفاصيل، لا سيما المتعلقة ببناء أحياء ومدن كاملة خاصة بمسلسل "تاج" لكي تناسب الفترة الزمنية التي يحاكيها المسلسل.

هذا العمل الفني من بطولة بسام كوسا وتيم حسن وكوكبة من الممثلين النجوم من سورية ولبنان تشكل أحداثه ملحمة من الصعب تكرارها، ويحاكي قصة حب واستقلال وحرية.

ما دفعني للكتابة هو التوجه العام والأهداف المرجوة من هذا العمل الفني. وما أريد أن أركز وأسلط الضوء عليه هو مقاربة مع مسلسل «باب الحارة» الذي عالج أحداث نفس الحقبة، ذلك الباب الذي أدخلنا بنفق الانغماس الأسوَد ومتاهة أوصلتنا لحارة الضبع وحارة أبو النار الافتراضيتين بحسب شهادة مؤلفه. وأصبح متابعيه سجناء خلف أسوار هذا الباب الذي سبب ببناء ذهنية لبيئة معينة لدى شرائح من المجتمع السوري، كان لها تأثيرها المحرّض لخروج قوى إرهابية ساهمت بتدمير سورية.

عند دخول الجيش الفرنسي مدينة دمشق محتلاً عام 1920 قام بإحصاء السكان والمهن والأماكن العامة، معتبراً أن هذه الأماكن هي مقر لتجمع الناس، يجب أن تراقب بشدة، وفيها مؤشر على مدى تطور الحياة المدنية والاجتماعية. طبعاً قام الفرنسيون بمقارنتها ببلاد أخرى كانوا قد حكموها من قبل، مثل: مالي، والمغرب، وتشاد، والنيجر، والجزائر، ووجدوا فرقاً شاسعاً بينها وبين دمشق.

مسلسل «تاج» من تأليف عمر أبو سعدة، وإخراج سامر البرقاوي، وإنتاج شركة الصباح للإنتاج الفني، يتم عرضه خلال هذا الشهر ويوثق المسلسل لمرحلة الأحداث التي حصلت في دمشق في حقبة أربعينيات القرن الماضي، قبل استقلال سورية عن الانتداب الفرنسي بسنوات قليلة.

القائمة تؤكد أن دمشق الحقيقية لم تظهر قط على شاشات التلفزيون وفي الأعمال الدرامية الكاذبة ك «باب الحارة» وما شابهها.

مسلسل «تاج» الذي حررنا من هذا السجن وأخذنا إلى شوارع دمشق الحقيقية بالصالحية والحلبوني والشهبندر وأحياء القيمرية وباب توما وباب شرقي والزبلطاني والمزة وساحة المرجة وساحة الحجاز وأظهر الوجه الحضاري المتمدن للشام المتمثل بجامعاتها ومعاهدها ومدارسها التربوية ومستشفياتها ومبانيها الجميلة ودور السينما والمسرح والمقاهي والمطاعم والنوادي الرياضية ومراكز البريد والهاتف ومعارض السيارات والترامواي ومحطة القطار والذي أظهر النسيج المتنوع للشعب الممتد من ساحل الوطن السوري حتى الداخل مروراً بسهوله وجباله وأوديته متجسدة بوحدة قومية همها الأول تحرير أرضه من الاحتلال الفرنسي.

يكفينا رقي ووطنية في هذا العمل ما كتب على اليافطات التي رفعت أثناء التظاهرات ضد الاحتلال «سورية للسوريين» و «نموت ليحي الوطن» بدلاً من شعار «التار ولا العار» في ذلك المسلسل البائد .

أكتب اليوم عن هذا العمل وما زالت تعرض حلقاته ولا يهمني ما ستنتهي إليه هذه الأحداث بقدر ما يهمني النمطية والبصمة الحضارية التي سيرسخها هذا المسلسل في خلفية اللاشعور بأذهان مشاهديه ليجسد الصورة الحضارية الحقيقية لتلك الحقبة التاريخية.

نأمل من القيمين على المدن والأستوديوهات التي أنشئت لأجل تمثيل مشاهد مسلسل «تاج» أن تبقي أبوابها مفتوحة لتصوير مسلسلات هادفة مشابهة، وقفل باب تلك الحارة الهمجية التجهيلية إلى الأبد.

من المؤكد بعد هذا النجاح والإقبال لحضور مسلسل «تاج» أنه سيخطفنا للخلف إلى 29 سنة مضت ليذكرنا بحالة منع التجول الذي فرضها وقتها مسلسل «الجوارح» على الشارع السوري وتسمّر الناس أمام شاشات التلفزة ليتابعوا بكل شوق ولهفة مجريات الحلقات الأخيرة منه.

وأيضاً هناك مشهد تفجير الباص المميز الذي استوقفني في الحلقة ال 24 لأهميته ولتغييره مجرى الأحداث وقلب موازين القوى لصالح الثوار الوطنيين وعلى أغلب الظن هو مقتبس من عملية مشابهة نفذت في حيفا. بعد أن اشتد القصف من سلاح المدفعية الميدانية وسلاح الطيران الحربي على شوارع وأحياء دمشق المأهولة بالسكان المدنيين والملاحقات والمداهمات العشوائية التي كان ينفذها الجيش الفرنسي بحق أبناء دمشق الثائرة.

حصل مشهد حواري بين تاج الدين الحمال ومجموعة من المناضلين بعد وصول أنباء عن استسلام بعض أحياء دمشق.

عندما قال: «لازم نعمل ضربة كبيرة مشان نرفع معنويات الناس وإذا لم نعمل هالشي، هالبلد سوف تستسلم خلال ساعة».

يقترح عليهم محمد الصابوني قائلاً: «في عملية عملناها وقت كنت بفلسطين ممكن نعمل شي بيشبها»، هذه العملية تقضي تلغيم عربة التراموای بالمتفجرات الموصولة بجهاز ساعة مؤقتة للتفجير وارسالها إلى مكان تجمع جنود الاحتلال بساحة المرجة. وبالفعل نفذت الخطة ونجحت العملية وحصدت عددا كبيرا بين قتيل وجريح من مرتزقة جنود الجيش الفرنسي.

هذه الحادثة تذكرني بواحدة من الأعمال البطولية التي خاضها الحزب القومي الإجتماعي في فلسطين في حقبة الأربعينات من القرن الماضي، حيث أن منفذ عام حيفا الرفيق كميل جدع ناقش جواب وتوجيهات حضرة الزعيم التي نقلت شفهياً مع ناظر التدريب الرفيق محمد شلبي، الذي كان آنذاك يشغل وظيفة رئيسية في سكك حديد فلسطين، وتم رسم خطة لتدمير مبنى المطاحن الكبرى، الذي يقع في قلب المنطقة العربية من مدينة حيفا ويتمركز فيه عدد كبير من القناصة اليهود، يراقبون منه تحركات السكان لمسافات بعيدة، لأن المبنى يطّل على عدد من أحياء المدينة.

حاول المناضلون مهاجمة مبنى المطاحن الكبرى أكثر من مرة دون جدوى، فالقناصة اليهود يراقبون كل تحرك في كل الشوارع والطرقات المؤدية إليه، من شارع الناصرة إلى وادي الصليب، ومن شارع الملوك إلى طريق شركة «شل» في الشمال. سقط عشرات الشهداء الأبرياء ضحية تنقلاتهم في الشوارع والطرقات وفي أزقة مكشوفة لقنّاصة ذلك المبنى، بالإضافة إلى قناصة «المنجرة» اليهودية وسط شارع الناصرة، وكانت الخطة تقضي بنسفه بأكمله.

كان هناك خط فرعي لسكة الحديد يصل إلى داخل مبنى المطاحن الكبرى، يستخدم لإدخال عربات القطار المحملة بالقمح إلى رصيف عند حافة المستودعات. وكانت الخطة تقضي بإدخال عربة قطار - لشحن أو لنقل الوقود - بعد تلغميها بالمتفجرات وإيصالها إلى رصيف المبنى. وبعد عدد من المناورات أجرتها القاطرة التي تقرر أن يقودها الموظف في سكة الحديد، كسائق قاطرة، القومي الإجتماعي «أحمد» المعروف تحبباً باسم «حمدوش»، تم تنفيذ الخطة حرفياً وبأعلى قدر من الدقة والنجاح، ونُسِفَ المبنى الذي كان يعيق حركة السكان، والفضل في نجاح العملية من الناحية التنفيذية يعود إلى القوميين الاجتماعيين: محمد شلبي، جميل عطية، عثمان دكناش وعدد من المواطنين غير الأعضاء في الحزب.

هذا هو دورنا من ذلك الوقت وحتى الآن، مسار بطولي نهضوي متلازم لا انهزم فيه، يتوحد فيه المسلك النضالي مع الفكر المقاوم لتحرير كامل تراب فلسطين وسائر أراضي أمتنا السورية السليبة.

وأخيراً سؤال يطرح نفسه على من شاهد وتابع هذا المسلسل وهو كم من خياط تقارير وعميل أمثال «رياض بك الجوهر» /الخياط وامثاله، الذي زرعته سلطات الاحتلال منذ خروجها من بلادنا وحتى الآن.

# شعر

## الشاعر مخول قاصوف

**ذات صباح..**
**ذات كمال..**
**ذات وطن..**

إلى كمال...
ذات صباح...
ذات كمال...
ذات وطن...
الأطفال شظايا
الأصوات شظايا
والأحلام رايات
على حبل المشنقة
هيا أخرج من الغياب
إنزع الكفن
جسدك الرمح
وعلى جبهتك إكتمل القمر
إنزع الوقت المتراكم
فوق مسامك
لتسرح يداك
عميقاً في الأرض
هكذا تجمّع الزمن في الحفرة
هكذا انفتحت الحفرة وطناً...

2

ذات صباح...
ذات كمال...
ذات وطن...
وجهك إستحالة الغياب
واقف كحضور الألم
مستمرّ في السحر
في الظهيرة
في الغسق
إسمك الإعصار
وانفجار الخريطة...
إسمك الحلم
واغتيال اللحظة...
راحل في غيابك
راحل في أفق الهزيمة
والفرح المثقوب
ماض في مدينة الوجع
في تورّم الساعات
حتى الانفجار
النهار دمعة مذعورة
الطرقات ندى
العيون ندى
الطوفات أبحر في الوجوه
الليل وقع كالنمش
على الأجساد

3

ذات صباح...
ذات كمال...
ذات وطن...
الحروف تورّمت
في شرايين الجدران
هكذا سقط الشعر
عند الساعة الثالثة
بعد الظهر...

4

ذات صباح...
ذات كمال...
ذات وطن...
يستفيق وجهك
مع عودة النورس
أيها الحزن المنصوب
بين عتبة الوطن والحلم
إنهمرْ...

5

يا عسل الورد المقطوف
من قفير الألم والرؤيا
هوذا جسدك يمتدّ...
يفيض...
سأنثرك في تجاعيد الأرض
وتجمعك القصيدة

6

ذات صباح...
ذات كمال...
ذات وطن...
رأيتهم يبحثون عنك
ينقّبون أجنحة العصافير
وتشرُد...
يلملمونك من شوارع الخيبة
بين العبث والموت
وتهرب...
يقبضون على بسمة
نسيتها
على قصاصة ورق.
إني أرى مظاهرة قصائد
تخترق الشوارع
الليل يقف لها بالمرصاد
غصّت المدينة
كل شارع ديوان
إنها عبوة الخلق
إنها ثانية الاحتراق
ها قد فتح الليل النار

7

ذات مساء...
ذات كمال...
ذات وطن...
وضعت ثلاث نقاط
رحلت...

**مغارة الحلم (1985)**

**المطر الحزين**

أتاني المطر حزيناً هذا المساء،
كعادته.
وفي حقيبته،
كل أحجام الخراب، وجوازات الفصول الأربعة.
إلى بلد الغياب.
أتاني المطر حزيناً،
كعادته،
بعد زيارته
لأبواب المدينة، وفي يديه أقنعة الوجود،
وبلاد نسيت أن تبقى
وحيدة،
تحت مشنقة القصيدة.
هكذا دقّ الباب،
وعرف كيف يسرق من عينيّ
سرّ الجواب...

**حروف على ورق النورس (1982)**

**مخول قاصوف (1946-2014)**

ولد في بلدة الخنشارة في المتن الشمالي، ملحن وعازف الغيتار وشاعر، يمكن اعتباره رائد الأغنية الملتزمة والمقاومة في لبنان، تأثر في شبابه بنمط الفن الأميركي في ستينيات القرن الماضي، فشارك في تأسيس فرقة موسيقية في عام 1963 أطلق عليها اسم Animals ، وكانت تؤدي أغاني فرقتي Beatlesg Devils.

جمع إلى مهنته في طب الأسنان عشق الأدب والموسيقى والرسم فبرع في الإبداع في مختلف الميادين. ارتبطت عنده الكلمة باللحن، وكان أول من غنى الأغنية السياسية الملتزمة. نالت أغنيته الأولى «في خيامنا أطفال» (1969) شهرة واسعة.

صدرت له مجموعتان شعريتان بعنوان «حروف على ورق النورس» (1982) و«مغارة الحلم» (1985)، وشريط يحمل عنوان «بواب الفرح» (1986)، ثم أصدر ألبوماً بعنوان «مثقفون نون» (1996). لحّن وغنى كلماته، ولكنه غنى أيضاً قصائد لشعراء آخرين أمثال كمال خير بك وطلال حيدر (بدوية).

شغل بين 1970 و1982 منصب وكيل عميد الثقافة، كما نشط في الندوة الثقافية.

كتب عنه المفكر نصري الصايغ: « طالباً كان في كلية الطب في الجامعة اليسوعية، عندما أعلن «العصيان» الفني والسياسي. خلع الموسيقى من طوباويتها وأعطاها جسداً آخر جديداً، بنص شعري ملتزم، وتغيب عنه المباشرة والخطابية، ويميد معنى وثورة وغضبا. قيل عنه في صحافة ذلك الزمن، انه وضع المدماك الأول للأغنية السياسية الوطنية. وهي في العمق، لم تكن كذلك إلا من جهة التصنيف، فيما هي في الأساس، تنخرط في حملة عصيان كامل، على اللحن السائد والكلمة السائدة والجمهور السائد.»

صباح الخير البناء
قومية إجتماعية
WWW.SABAHELKHEYR.COM

# كلمة فصل

## كلمة « يوم القدس «في لقاء اعلاميي الشمال من اجل غزة

**كوكب معلوف**

شئنا في يومِ القدس، أن نلتقي في الشمال، في طرابلسَ قلعةَ الإباء، إعلاميين مقاومين يُحيون تراثاً مقاوماً لهذه المنطقةِ، ويعلنون أنّ المواجهةَ يجب أن تنطلقَ من كلّ نواحي بلادِنا، متخطيةً الحواجزَ المناطقية والطائفية في معركةِ الوجودِ التي تواجهُ هذه الأمة.

هنا في منطقةِ الأسيرِ الأقدمِ للمقاومةِ الوطنية، يحيى سكاف، شريك دلال المغربي

هنا في منطقةِ نورما أبي حسان ابنة زغرتا والشمال المتخطيةِ كلّ لونٍ طائفي أو مناطقي في عمليتِها الاستشهاديةِ البطوليةِ هي وعلي غازي طالب ورفاقها على ذرى الجنوب المحتلّ من أجلِ وطنٍ محرّرٍ وإلى سلسلةٍ من الشهداءِ النسور أخيرُهم لا آخرُهم الشهيد المهندس وسام سليم.

هنا لنقولَ «واعدوا لهم ما استطعتم من قوةٍ ومن رباطِ الخيلِ ترهبون عدوَّ الله عدوكم»

هنا لنقول، إنَّ حربَنا هي حربُ الحديدِ والنارِ مع عدوٍّ جاءَ مستوطناً أرضَنا محمياً من الغربِ الاستعماري، مشرّداً أهلَ الأرضِ الى شتاتِهم ومخيماتهم، منذُ نحو سبعين عاماً ونيف ولا يزالون يحفظون مفاتيحَ بيوتِهم ومستعدين للعودة.

لم يتمكن هذا العدوّ وداعميه من تطويعِ أهلِ الأرض وجعلِهم هنوداً حمر، استعمل كلَّ الأساليبِ في إضعافِ شعبِنا بالحروبِ والدسائسِ والمؤامراتِ والفتنِ، ساعياً إلى المزيدِ من تقسيمِ المقسمِ في بلادِنا وتدميرِ نسيجِها الاجتماعي مللاً وطوائفَ، يقولُ أنطون سعاده «إن الدولةَ اليهوديةَ لم تنشأ بفضلِ المهارة اليهوديةِ بل بفضل التفسخِ الروحي الذي اجتاحَ الأمةَ السورية ومزقَّ قواها وبعثرَ حماسَها وضربَها بعضَها ببعضٍ».

وهذا ما يقولُه بالأمرِ عينه آيةُ الله الخميني «لولا الضعفِ والوهنِ والانقسامِ والتشرذمِ لما استطاع حفنةٌ من اليهودِ المطرودين والمشتتين أن يجتمعوا ويتآمروا على الأمةِ»

هذه القناعةُ هي ما يجمعُنا مع الاخوةِ في حزبِ الله، وكذلك تجمعنا المقاومةِ وفلسطين.

نؤمنُ معاً أننا أصحابُ حقٍّ وأصحابُ الأرضِ، في فلسطينَ وغزةَ وفي جنوبِ لبنان، ولن يثنينا عن النضالِ من أجلِ استردادِ هذه الأرضِ وهذه الحقوقِ أيةِ ضغوط أو تهديدات، ونقولُ للمترددين، إنّ هذه الحربَ الوجوديةَ تستدعي انخراطَ الجميع، كلَّ أبناءِ شعبِنا في هذهِ المعركة، ان من خلال تعزيزِ الوعي، وتأطيرِ الوحدةِ إلى فعلِ القتالِ من كل من يستطيع، لمساندةِ غزة واستعادةِ الأرض وتحريرِ كلِّ الجنوب.

فـ «القوةُ هي القولُ الفصل «ولا شيء يردعُ هذا العدو إلا القوة.

(180 يوماً) وحربُ الإبادةِ مستمرة وهدمُ غزةِ مستمر، لا قانون دولي يردعُ أو منظمةٌ دولية تنهي ولا دولٌ عظمى تهتمُ برأيٍ عام يملأُ شوارعَ العالم، هو عدوٌّ يتخطى الإنسانيةَ وكلَّ مظاهرِها ومعانيها.

قتلت دولةُ العدوِّ إلى الآن، نحوَ أربعينَ ألفَ شهيدٍ وأكثرَ وأصابت أكثرَ من خمسةَ وسبعينَ ألفاً، وبلغَ عدد الصحفيين الذين قتلتهم عمداً 140 شهيداً في غزة وحدَها دونَ جنوبِ لبنان (الشهيدين عصام عبد الله وربيع معماري والشهيدة فرح عمر)، بقصدٍ واضحٍ عند العدوِّ، منعَ ناقلي الحقيقة من إظهارِ ارتكاباتِ العدوِّ الإسرائيلي.

بالمقابل، نحنُ الإعلاميين نقولُ: إن بيدِنا اليومَ السلاحُ الأهم في تعزيزِ صناعةِ الوعي، دورُنا أنّ نوحدَ إعلامَنا باتجاهِ أهدافٍ سامية أبرزَها الحرية، فلا يظنّنّ أحدٌ أنّ الالتزامَ بالأهدافِ الساميةِ يعني مسّاً بالحريةِ فنحن نؤمنُ بما قالَه معلّمُنا «إذا كان في لبنانَ نورٌ فحقٌ لهذا النور أن يمتدَّ في سوريا الطبيعيةِ كلّها»

أمامَ توحيدِ أهداف هذا الإعلام لا شكَّ ثمةَ مصاعبَ جمة، أبرزَها أن ندركَ مخاطرَ شقاقِنا، ليس ذلك بمستحيلٍ وقد تكونُ وسائلُ التواصلِ التي لعبت دوراً فعالاً ومميزاً في هذه المعركةِ، وقد سبقتنا في جعلِ رؤوسِ العالم تستديرُ نحوَ حقوقِ بلادنا.

في يومِ القدسِ العالمي وتضامنِ العالمَ بأسرِه معَ وجعِ فلسطين، هدفُنا أن نصلَ إلى الشعبِ كلِّه ليكونَ سند هذه القضية، وبعدما أسقطَت فلسطين وغزةَ أحاديةَ القطبِ المهيمنِ على العالمِ وشريكتِه الصهيونيةِ من خلالِ كشفِ أهدافِهم، تحيةً إلى الاعلامِ الذي كشفَ الهولوكوست الحقيقيَّ القائمَ الآن رغمَ أن الثمنَ كانَ كبيراً عليهِم وهم روادُ الحقيقةِ، وصانعي الوعي لاجل وحدةٍ وطنيةٍ تجمعُنا نحو غاياتٍ أكبر.

شكرا لكم على هذا اللقاء وفي يوم القدس بالذات نحمل معا همومها وكذلك ايماننا بانتصار قضيتها

**رئيسة التحرير**